

ودرة

أضواء النفس

وأستلها

لفضيلة الشيخ

د. محمد بن مرزوق بن طرهوني

١٤٢٠ هـ

هذه دورة في أصول التفسير ألقاها فضيلة الدكتور محمد طرهوني في جمع من طلاب العلم قدموا من أرض فلسطين لأداء العمرة أثناء زيارتهم للمدينة النبوية عام ١٤٢٠ هـ تقريبا وذلك بتنسيق مع الدكتور عاصم القريوتي هداانا الله وإياه للحق وبترتيب مع أحد الطلاب وهو أبو عمر العتيبي أسامة بن عطايا الفلسطيني وهو من طلاب الدورة وكان وقتها يدرس بالجامعة واستغرقت أربع محاضرات وكان لها خامسة فحال بيننا وبينها مجيء فالح الحربي وبعض الإخوة فشغلونا عن إلقاء الخامسة وسافر الإخوة بعد ذلك

بسم الله الرحمن الرحيم

الدرس الأول

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهديه الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، أمّا بعد...

فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد-صلى الله عليه وسلم- وشرّ الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

أُرحب بكم جميعًا وأسأل الله-عزّ وجل- أن يجعل تجمعنا هذا تجمعًا مرحومًا وأن يتقبل منا ومنكم صالح العمل وأن ينفعنا بما علمنا ويعلمنا بما ينفعنا وندعو الله-سبحانه وتعالى- أن يتقبل منكم خطواتكم التي خطوتموها لأداء العمرة، ولطلب العلم وأن يبارك في أوقاتكم، ويجعلكم في خدمة هذا الدين على الطريق الصحيح والمنهج القويم إن شاء الله تعالى.

في الحقيقة الدكتور/ عاصم، أخبرني أن هناك رغبة لتدريس شيء في "علوم التفسير" وكان المقترح أن يكون الكتاب الذي يدرس في هذه الدورة القصيرة مقدمة في علم التفسير لشيخ الإسلام ابن تيمية وأرى أحد الإخوة أتى بالكتاب، ولكن بعد النظر والمشاورة ودراسة الأمر بدقة وجدنا أن هذا الكتاب لا يصلح لهذه الدورة المختصرة؛ لأنه كتاب عظيم، وشيخ الإسلام أفاض في بعض المسائل بحيث لا نستطيع أن نحملها ونسرع السير لأجل الانتهاء، ولكن الخلاصة التي ذكرها شيخ الإسلام ابن تيمية والتي نحن في حاجة إليها في هذه العجالة سوف نجعلها ونضيف عليها بعض الأمور الهامة بأسلوبٍ أكثر سهولة وليونة من أسلوب شيخ الإسلام والمسائل التي تعرض لها في الكتاب، ولكن بإذن الله هناك نية لشرحه في لقاء أسبوعي على شبكة الإنترنت يوم الأحد في مواعيد اللقاء الأسبوعي في الملتقى الخاص الذي أقوم بعمله كل أسبوع. وسيكون ذلك على مدى طويل وفترة مجزية لمثل هذا الكتاب العظيم! وإن شاء الله ستكون كلها مسجلة ويمكن الاستفادة منها لكم في أي مكان تحلون فيه إن شاء الله تعالى؛ ولأجل هذا فقد اخترت أن يكون الشرح متعلق بوريقات علقته في بداية رسالة الماجستير وهي متعلقة بالتفسير بالمأثور، والمدخل الذي ذكرته في هذه الرسالة هو

مدخل إلى علم التفسير بالمأثور، وعلى الرغم من كونه يتعلق بعلم التفسير بالمأثور إلا أنه في الجملة متعلق بعلم التفسير ككل، يعني لا يقتصر هذا المدخل على مسألة التفسير بالمأثور فقط،

بدايةً هذا المدخل مقسم إلى مطالب والمطلب الأول منه هو التفسير من حيث اللغة ومن حيث الاصطلاح.

فالتفسير في اللغة هو: الإيضاح والبيان، من الفسر وقيل من السفر، يعني: الفسر هو البيان وكشف المغطى، وقيل: من السفر، يقولون: السفر والإسفار هو الكشف؛ ولأجل هذا يقال للمرأة إذا كشفت وجهها يقال لها: سافرة، وسمي السفر سفرًا؛ لأنه كما يقولون: يسفر عن أخلاق الرجال، يعني يوضح أخلاقهم الرجال ويبين حقائقهم فسمي السفر سفرًا؛ لأجل ذلك، فسمي التفسير تفسيرًا؛ لأنه من السَفَرِ وقُلِبَ، يعني ماذا؟ بدلًا من وجود السين أولاً والفاء ثانيًا قلب فأصبحت الفاء أولاً والسين ثانيًا، وهذا موجود في اللغة في بعض الكلمات تأتي بنفس المعنى سواءً كانت مقلوبة أو غير مقلوبة، مثل: جذب وجذب، فجذب الشيء تساوي كلمة جذب الشيء كلاهما بمعنى واحد، فالفسر والسفر المادة واحدة من ناحية المعنى ولكن من ناحية التركيب قُلب.

معناه في الاصطلاح: يعني في استخدام أهل العلم الذين يتكلمون في هذا العلم وفي غيره من العلوم الشرعية فمعنى التفسير عندهم هو:

العلم الذي يفهم به كتاب الله المنزل على نبيه محمد-صلى الله عليه وسلم-وبيان معانيه واستخراج أحكامه وحججه،

هذا المعنى أو هذا التعريف في الاصطلاح.

ويلاحظ فيه كما يقول أهل العلم محترزات، يعني لما يقول: ويفهم به كتاب الله لو تركت هكذا قد يظن الظان أن التفسير يتعلق أيضًا، بالتوراة ويتعلق بالإنجيل فكلها كتب لله سبحانه وتعالى؛ ولكن احترز المعرفة بقوله: المنزل على نبيه محمد-صلى الله عليه وسلم-أي: يتعلق بالقرآن الكريم ولا يتعلق بغيره من الكتب المنزلة وهناك تعريفات أخرى ولكن هذا هو التعريف المختار المختصر.

يدخل في هذا التعريف أو يدخل في التفسير ما يتعلق بعلم القراءات وعلم الرسم، علم القراءات هو العلم الذي يتعلق بكيفية قراءة كتاب الله- سبحانه وتعالى- وهو ينقسم من حيث التفصيل إلى قسمين مهمين قسم يسمى الأصول وقسمٌ يسمى الفرش، القراءات أصول وفرش، الأصول تتعلق بما يأتي دائماً في كتاب الله- سبحانه وتعالى- في القراءة أي شيء متكرر، كما نقول مثلاً غنة النون المشددة في التجويد هذا الشيء متكرر فكلمة أتت نون مشددة فأنت تغن هذه النون، وكذلك القراءات هناك أمور تتكرر فإذا ذكر المصنفون في القراءات في باب الأصول تجدهم يذكرون الأشياء التي تتكرر، مثل: الإمالة الإدغام بعض الأشياء التي تتعلق بذوات الياء يعني أشياء متكررة في القرآن جملة أمّا قسم الفرش فهو يتعلق بالأشياء التي اختلف فيها ولا تتكرر إلا في القليل النادر، يعني الكلمات مثل كلمة: (فتبينوا) فهي تقرأ في قراءة (فتثبتوا) مثل كلمة: (تجري من تحتها الأنهار) تقرأ في قراءة أخرى: (تجري تحتها الأنهار)، كلمة: (القدس) تقرأ أحياناً: بإسكان الدال وتقرأ بضم الدال ونحو ذلك فهذه تسمى الفرش، هذه لها علاقة بعلم التفسير فهي داخلة في علم التفسير، معرفة القراءات التي تتعلق بالمعاني فهي داخلة في حد علم التفسير؛ لأنها تتعلق بفهم معاني كتاب الله- سبحانه وتعالى- ومعرفة معانيه.

كذلك علم الرسم، فعلم الرسم يتعلق بالتفسير كما ذكرنا في بعض القراءات التي اختلف الرسم فيها بين المصاحف، فهناك مصاحف أثبت فيها كلمة: (من تحتها الأنهار)، وهناك مصاحف لم يثبت فيها كلمة: (من) وجاءت القراءة (تجري تحتها الأنهار) فإذاً هذه القراءة متعلقة بالرسم وهي متعلقة بعلم القراءات وهي متعلقة بعلم التفسير، فإذا قلنا الآن: الحد في معرفة علم التفسير هو: العلم الذي يفهم به كتاب الله المنزل على نبيه- صلى الله عليه وسلم- محمد، وبيان معانيه واستخراج أحكامه وحكمه يدخل فيه مثل هذه الأمور التي ذكرتها من القراءات ومن الرسم.

الرسم: هو علمٌ يتعلق برسم القرآن على ما روي في المصاحف العثمانية، تعرفون أن عثمان- رضي الله عنه- أرسل مصاحف إلى الأمصار ولما كتبت هذه المصاحف روعي فيها أن تستوعب الخلاف الموجود في القراءات الثابتة عن رسول الله- صلى الله عليه وسلم- فهذه القراءات وجدت في مصحف الشام مثلاً كلمة غير موجودة في مصحف العراق، وهذه

الكلمة مستوعبة لقراءة أهل الشام؛ ولأجل هذا كما ذكرت يدخل في علم التفسير ما يتعلق بالرسم وما يتعلق بالقراءات.

نقطة أخرى تتعلق بالتعريف في كلمة التفسير وهي: أننا نلاحظ أن بعض أهل العلم يعبر عن التفسير بكلمة التأويل . التفسير والتأويل عند السلف في الأغلب مترادفان، وتعرفون حديث ابن عباس: أن النبي-صلى الله عليه وسلم-دعا له أن يعلمه الله علم التأويل فالتأويل هنا بمعنى التفسير وبهذا القول في التفسير والتأويل مترادفان، قال أبو عبيدة من أهل اللغة: وهناك من فرق بينهما يعني حتى تلاحظون في تفسير الطبري دائماً يقول: القول في التأويل في قوله تعالى كذا وهو يقصد بذلك التفسير، ولكن هناك من أهل العلم من فرق بين التفسير والتأويل.

وأقرب الفروق ضبطتها في المقدمة هذه أن التفسير: هو كشف المعنى بحسب الطاقة البشرية، يعني إذا أردتم الآن أن نحدد فارقا بين كلمة التفسير والتأويل عند من فرق بينهما، نقول: التفسير هو كشف المعنى بحسب الطاقة البشرية، يعني الآن ينظر المفسر إلى كلام الله- سبحانه وتعالى-ويحاول أن يصل فيه إلى المعنى بحسب طاقته يعني قد يصيب وقد لا يصيب هذا بحسب طاقة المفسر، وأما التأويل فهو معرفة ما يؤول إليه المعنى على وجه الحقيقة ومراد الله سبحانه وتعالى.

إذاً قد يتفق التفسير والتأويل وقد يختلفان، إذا وافق المفسر بجهد البشري المعنى الذي أراده الله-عز وجل-ب هذه الآية أصبح هذا تأويلها لأن التأويل يراد به ما يؤول إليه المعنى حقيقة وما أراده الله-عز وجل-فعلا من هذه الآية، أمّا المفسر فهو يجتهد قد يصيب ذلك وقد لا يصيبه وكما ذكرت لكم هذا الفرق قد يدل عليه الأدلة من الكتاب والسنة التي استخدمت فيها مادة التأويل.

مادة التأويل لما يقول النبي-صلى الله عليه وسلم-لابن عباس: **«اللهم علمه التأويل»**، يعني يريد علمه المعنى الذي أراده الله-عز وجل-من هذا القرآن ولا يريد المعنى الذي نقوله بالتفسير بمعنى الجهد البشري الذي كل مفسر يحاول أن يصل إليه وإنما الدعاء له لأجل أن يعلم المعنى المراد حقيقةً من الآية هذا معنى التأويل، كذلك إذا أردنا أن ننظر في

القرآن لكلمة التأويل نجد أنها تدور حول ما يؤول إليه الشيء في حقيقة الأمر كتأويل الرؤيا كقول الله-عز وجل-: ﴿يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ﴾ [الأعراف: ٥٣]، يعني حقيقته وواقعه فهذا هو المراد .

إذا انتهينا من المطلب الأول وهو معنى التفسير في اللغة وفي الاصطلاح.

أما المطلب الثاني فهو يتعلق بقسمي التفسير ومدارسهما، التفسير عندنا قسمان:

١. قسمٌ يسمى التفسير بالمأثور.

وهذا القسم هو الذي نريد أن نركز عليه وأن نهتم به وسيأتي في هذه الجلسة وفي الجلسات القادمة إن شاء الله ما يؤكد أهمية هذا القسم وأنه هو العمدة في تفسير كتاب الله سبحانه وتعالى.

هذا التفسير بالمأثور يشمل: ما جاء في القرآن نفسه، يعني القرآن يأتي فيه إجمالاً في موضع ويأتي له بيان وتفصيل في موضع آخر، بعض الآيات أتت تتحدث عن شيء وأتى تفصيل ذلك في آيات أخرى، فهذا داخل في ماذا؟ في التفسير بالمأثور؛ لأن المأثور هو كل ما أثر، كل ما نقل كل ما جاءنا عن الله سبحانه وتعالى هذا يسمى كله مأثور، فالقرآن أول ما يفسر به القرآن فالقرآن يفسر نفسه.

وكذلك ما نقل عن النبي-صلى الله عليه وسلم-يدخل في التفسير بالمأثور لماذا؟ لأن النبي-صلى الله عليه وسلم-هو المبين لكتاب الله-سبحانه وتعالى-هو الذي أنزل عليه القرآن، وهو الذي أوحى إليه به والسنة النبوية شارحة ومفصلة ومفسرة لهذا القرآن

الله-عز وجل-قال: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٤٤]، فالسنة من الذكر المنزل وهي بيان للقرآن.

كذلك ما نقل عن الصحابة، لماذا؟ لأن الصحابة هم تلاميذ الرسول-صلى الله عليه وسلم-وهم الذين نزل القرآن يخاطبهم أصالةً، يعني هذه المسألة مسألة هامة؛ القرآن نزل أصلاً يخاطب الصحابة ويخاطب المجتمع الذي كان فيه النبي-صلى الله عليه وسلم-

ونحن نلحق بهم من باب الإلحاق وليس من باب الأصالة ﴿لَأُنذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغ﴾ [الأنعام: ١٩]، فنحن بلغنا القرآن فنحن داخلون ولكن الأصل أن القرآن لأهل الزمان الذي أنزل فيه؛ حتى أهل العلم يدققون في الألفاظ القرآن يتكلم بضمير الذكور، فيقولون: هو خطاب للذكور وإنما هو يخاطب الإناث على سبيل التبعية وليس من باب الأصالة أيضًا، حتى بعضهم أخرج العبيد وبعضهم ... وفيه تفصيل، المقصود أن القرآن خاطب الصحابة ونزل بلغتهم، ولأجلهم أصالةً فالأجل هذا هم أول من فهم هذا القرآن وأولى من يفهم هذا القرآن كما هم أيضًا بين يدي النبي -صلى الله عليه وسلم- والرسول -صلى الله عليه وسلم- يعلمهم ويفهمهم وكلما أشكل عليهم أمر سألوا عنه النبي -صلى الله عليه وسلم- ورأوا التطبيق العملي لهذا القرآن فإذا ما أثر عنهم هو تفسير أيضًا بكتاب الله سبحانه وتعالى.

ويدخل في هذا أيضًا ما نقل عن التابعين لأنهم تلاميذ الصحابة وأقرب الناس إليهم وسيأتي بعد ذلك تفصيل في حجية تفسير الصحابي وحجية تفسير التابعي ولكن إذا قيل: **التفسير بالمأثور فإنما عني به هذه الأربعة:**

١. تفسير القرآن بالقرآن.
٢. تفسير القرآن بالسنة النبوية.
٣. تفسير القرآن بأقوال الصحابة.
٤. تفسير القرآن بأقوال التابعين.

هذا بالنسبة للتفسير بالمأثور،

أمَّا التفسير بالرأي وهذا الذي نريد أن ننتبه إليه ونحذر مشاكله، التفسير بالرأي هو تفسير القرآن بالاجتهاد وهذا التفسير بالرأي أمره في الحقيقة غير منضبط كلما حاول أهل العلم أن يضبطوه كلما تفلت وسيأتي في كلامي ما يؤكد ذلك.

قال أهل العلم: التفسير بالرأي هو تفسير القرآن بالاجتهاد بعد اكتمال المفسر للأدوات التي يحتاج إليها في ذلك.

يعني ما هو أي واحد يأتي فيفسر القرآن ويقول: أفسره بالاجتهاد، القرآن عظيم وبلسان عربي مبين ونحن نفهم القرآن ونفهم اللغة وما دما نفهم اللغة نستطيع أن نفهم القرآن الله-عز وجل-يقول: ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾ [الشعراء: ١٩٥]،

هذا الكلام غير صحيح. الذي أجاز التفسير بالاجتهاد أو بالرأي شرط أن يكون المفسر قد اكتمل أدوات معينة يحتاج إليها في ذلك، فمنهم من ذكر من باب ذلك : معرفة كلام العرب، وأشعار العرب، وإحاطته بأسباب النزول التي نزل القرآن لأجلها؛ فالآية كانت تنزل في كثير من الأحوال متعلقة بسبب معين حدثت حادثة فنزلت الآية تتعلق بهذه الحادثة، فلا بد للمفسر أن يعرف هذه الحادثة حتى يستطيع أن يفهم الآية تتكلم عن أي شيء.

كذلك قالوا: ومعرفة الناسخ والمنسوخ، هناك آيات نزلت لفترة معينة ولأجل حكم معين، وهذا الحكم تغير بعد فترة ونزل له ناسخ، هذا الناسخ لا بد أن يعرف المفسر أن هذا الشيء نسخ ذلك الحكم فإذا لم يعلم خلط ولم يصل إلى المعنى الصحيح وغير ذلك.

والتفسير بالرأي؛ لأجل هذه النقطة التي تكلمنا فيها الآن من وجوب توافر أدوات معينة عند المفسر الذي يفسر بالرأي انقسم إلى قسمين،

نحن قلنا في الأول أن التفسير انقسم إلى قسمين: تفسير بالمأثور، وتفسير بالرأي، أو تفسير بالمعقول كما يقولون، فهذا التفسير بالرأي هو بدوره انقسم إلى قسمين: تفسير بالرأي المحمود وتفسير بالرأي المذموم لماذا؟

لأن هناك من دخل في التفسير بالرأي ولم يكتمل عنده هذه الأدوات أو فرط في بعض هذه الأدوات، فمن هنا حدث تفسير بالرأي مذمومًا بخلاف التفسير بالرأي المحمود الذي حصل من بعض المفسرين الذين التزموا بشروط التفسير بالرأي واكتمل لديهم الأدوات التي تمكنهم من التفسير بالرأي.

والتفسير بالرأي على كل حال اختلف في جوازه أهل العلم: فطائفة حرمته تمامًا، قالوا: لا يقال في القرآن بالري بأي حال من الأحوال سواء كان محمودًا مذمومًا مع توافر شروط أو عدمها لا يجوز التفسير بالرأي جملة؛ لأن القرآن لا يقال فيه بالرأي ولا يجوز إلا أن يقال فيه بالنقل.

وهناك طائفة أجازته، وقالوا: بل يجوز التفسير بالرأي وليس هناك مانع من ذلك والقرآن يتجدد عطاؤه مع كل زمن ومع كل قرن يأتي ويتكشف للناس فوائد وحكم ليست ظاهرة لمن سبقهم، ولكل فرقة منهم أدلتهم والواضح أن أدلة المانعين أكثر وأوضح من أدلة المجيزين، فأدلة المجيزين منحصرة في أشياء عقلانية على أكثر أمّا أدلة المانعين فأدلة نقلية وقوية، وفعل السلف يؤكد ذلك .

ولكن خلاصة الأمر أنه عند الحاجة لاشك في جوازه عند الحاجة يعني إذا لم يستطع الإنسان أن يصل إلى المعنى وأن يقف على تفسير بالمأثور لآية من الآيات فلا بد أن يجتهد بقدر الطاقة حتى يصل إلى المعنى المراد.

والحافظ ابن كثير جزم تبعًا لشيخ الإسلام ابن تيمية في مقدمة أصول التفسير التي تكلمنا عنها في بداية اللقاء جزم بتحريم تفسير القرآن بمجرد الرأي لكن الرأي المدعم بالآثار هذا سلكه أهل العلم، وسلكه الحافظ ابن كثير نفسه.

والتقسيم الذي ذكرته في انقسام التفسير بالرأي إلى قسمين: تفسير محمود وتفسير مذموم، نستطيع أن نخلص به من الإشكال الذي جزم به أهل العلم في منع التفسير بالرأي ومن جزم بجوازه .

التوسط أن يقال: أن هناك تفسير محمود وهناك تفسير مذموم؛ لتوضيح ذلك: التفسير بالرأي المحمود هو التفسير بالرأي الموافق لكلام العرب هذا شيء والموافق للكتاب والسنة، لو أتيت تفسير يوافق لكلام العرب وهو مخالف للكتاب والسنة لا يمكن أن يكون هذا تفسيرًا محمودًا.

لا بد أن يكون التفسير موافقًا للغة وموافقًا في نفس الوقت للكتاب والسنة وفي نفس الوقت أن يكون مستوفيا للشروط التي يجب أن تتوافر في المفسر وسندكر منها الآن بعض الشروط ونعرف مدى أهمية بعض هذه الشروط حتى تصل إلى التفسير الصحيح.

أمّا التفسير بالرأي المذموم: عكس ذلك إذا لم يكن موافقًا لكلام العرب وسنضرب أمثلة الذين يقولون: (استوى على العرش)، يأتي يقول: استوى أي: استولى، تأتي إلى لغة العرب لا تجد في لغة العرب شيء أبدًا يدل على أن كلمة استوى تساوي استولى! فكيف

يكون هذا التفسير صحيحًا؟! فنجد من أول الأمر التفسير مردود؛ لأن التفسير لا يوافق كلام العرب، فالتفسير بالرأي المذموم هو التفسير الذي: لا يوافق كلام العرب أو لا يوافق الكتاب والسنة أو لا يتوفر فيه الشروط التي لا بد أن تكون متوفرة في المفسر.

هذه الآن الشروط التي شرطها أهل العلم فيمن ينبغي للتفسير بالرأي تكاد أن تكون ممنوعة أو ممتنعة ولا يمكن أن تتوفر في شخص هذا الواقع فنحن سنذكرها وإذا نظرنا للمفسرين الذين فسروا بالرأي لا تجد عندهم هذه الشروط موجودة بعد بحث وإغراق في البحث.

فأول الشروط أو واحدة من الشروط: علوم اللغة والنحو والصرف والاشتقاق والبلاغة هذه ممكن تجدها، أن يتوفر في المفسر هذا الشيء، وللأسف كثير من المفسرين بالرأي أغرقوا في هذا الجانب، واهتموا بهذا الجانب اهتماما بجانب اللغة وبجانب البلاغة وبجانب النحو والصرف والاشتقاق ولم يهتموا بجوانب أخرى، أهم وأكثر أهمية من ذلك!

علم القراءات هذا تجده عند البعض وقد لا تجده تمامًا عند البعض

علم التوحيد والعقيدة ويسميه البعض علم أصول الدين وهذا العلم كثير من المفسرين بالرأي زلت أقدامهم من هذا لا علم عقيدة ولا علم توحيد! بل بالعكس أضلهم في باب العقيدة وباب التوحيد إغراقهم في التفسير بالرأي،

علم أصول الفقه ماشي .. كذلك علم أسباب النزول، علم القصص كذلك ، كذلك علم الناسخ والمنسوخ أيضًا،

علم الأحاديث المبينة لتفسير الجمل والمبهم، هذا علم الحديث هذا هو مربط الفرس كما يقولون، للأسف ليس موجود في كثير من المفسرين ولو كان لديهم علم الحديث لتركوا شيئًا كثيرًا مما فسروا به كتاب الله سبحانه وتعالى خطأ.

كذلك علم الموهبة هذا كما يسميه أهل العلم وهذا منحة من الله - سبحانه وتعالى - لا بد أن يكون الشخص قد رزقه الله فهم ثاقب كما قال علي بن أبي طالب في صحيح مسلم: (ليس عندنا إلا ذلك ما في هذه الصحيفة، أو علمًا يؤتاه الرجل في كتاب الله سبحانه وتعالى).

ولا بد أيضًا أن يكون مُلمًا بعلومٍ أخرى هذه ذكرها كثير من أهل العلم

وأضفت أمورًا من أهمها لا بد أن تضاف وهو شيء أساس وهو: أن يحيط بالمأثور بالتفسير يعني: أنت تفسر بالرأي ولا تعرف تفسير القرآن بالقرآن، وتفسير النبي-صلى الله عليه وسلم- للقرآن، وتفسير الصحابة للقرآن، لا بد أن يكون عندك إحاطة، فتتنظر في هذه الأقوال وفي هذه الروايات ثم بعد تجتهد وتحاول؛ لأنك لو فسرت بخلاف ذلك خالفت الكتاب والسنة، وهذا شيء ثابت.

ويضاف إلى هذا العلوم الأخرى مثل: علم الحديث، ومصطلح الحديث فكثير من أهل العلم ممن تكلموا فيما يحتاجه المفسر بالرأي ما ذكروا هذا وهذا مهم جدًّا؛ لأنه إذا جاء يفسر وجاءه حديث وهو لا يدري الحديث صحيح أم ضعيف ففسر به القرآن أخطأ في التفسير وإذا كان الحديث صحيحًا ولم يفسر به القرآن أخطأ فلا بد أن يعرف الحديث الصحيح من الضعيف، إذا رجعنا لبعض المفسرين فنجد أنهم فسر القرآن بحديث باطل؛ لأنه فقد علمًا هامًا جدًّا في تفسير القرآن وهو علم مصطلح الحديث، وعلم أصول الحديث.

كذلك علم المغازي والسير هذه عجيبة من العجائب إذا لم يكن الإنسان لديه علم قوي في علم المغازي والسير تأكد أنه لا يمكن أن يفسر القرآن تفسيرًا سليمًا بحال من الأحوال والأمثلة على ذلك كثيرة وكتابي في صحيح السيرة النبوية ذكرت فيه مواضع كثيرة جدًّا من القرآن السيرة تفسرها من غير السيرة لا يمكن أبدًا أن تفسرها ولا تصل إلى التفسير الصحيح لها ومن أظهر الأمور على ذلك تفسير سورة النجم أشكل على المفسرين أمورًا كثيرة لما يقول الله عز وجل: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ (١) مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ (٢) وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ (٣) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ (٤) عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ (٥) ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ (٦) وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَىٰ (٧) ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ (٨) فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ (٩) فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ (١٠) مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ (١١)﴾ [النجم: ١-١١]، هذه تحكي قصة الإسراء والمعراج إذا لم تعرف الحادثة جيدًا وتسمع طرقها وتفهم كيف حصلت القصة لا يمكن أن تفهم الضمائر هذه تعود إلى ماذا؟ لأن الآية تتكلم عن حالة، قصة.

وهي تطبيق على القصة فإذا ما عرفت ما عرفتها لم تعرف الضمائر ﴿عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى﴾ من هو شديد القوى المراد؟ الضمير هنا في علمه يرجع إلى من؟ ﴿ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى﴾ من هو الموصوف بهذا الوصف؟ ﴿وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى﴾ من هو؟ عندنا ثلاثة في هذه الآية يرجع إليهم الضمائر إما رب العزة وإما جبريل -عليه السلام- وإما رسول الله -صلى الله عليه وسلم- إذا ما عرفت الحادثة كيف تمت لا يمكن تعرف هذه الآيات ماذا يراد بها؟

وحصل فيها خلاف قديم حتى بعض الرواة لما كانوا يروون الرواية يعني من روى الرواية عن عائشة وابن مسعود في هذه الآيات هو نفسه أخطأ دخل آية في آية؛ هي تريد آية وهو دخل آية هذه الضمائر لا بد أن تكون واحدة؛ لأنه ظن أن الضمائر كلها تعود على واحد ولكن ضمائر تعود لرب العزة وضمائر تعود إلى جبريل عليه السلام وضمائر إلى الرسول -صلى الله عليه وسلم- ولا نريد أن نطيل الآن بالتفاصيل هذه لكن هذا مثال من الأمثلة.

وهناك كثير تعرف القرآن تكلم عن السيرة في مواضع كثيرة جدًا وبعض أهل العلم اختلف ومن المفسرين، عندما قال الله -عز وجل- عن الملائكة قال ماذا: ﴿فَثَبَّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأَلْتَنِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرَّعْبَ﴾ [الأنفال: ١٢]، فقالوا: الملائكة للتثبيت فقط وليست للقتال، يعني: الملك لو قاتل فبجناح واحد يطير الأرض كلها، عقلهم على التفسير بالرأي أخذ الآية ﴿فَثَبَّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ ومسك فيها واعتبروا التثبيت من باب تثبيت القلب ومن باب الجرأة من باب الشجاعة حتى يصير عندهم قوة للقتال وترك أنهم قاتلوا فعلاً، لأن الملائكة قاتلت فعلاً، لكنها قاتلت في قدرة محدودة الله -عز وجل- أعطاهم إياها، فمن يرجع إلى السيرة، والذي يعرف السيرة لا يمكن أن يحصر دور الملائكة في التثبيت فقط فيجد هناك الأدلة واضحة صريحة في قتال الملائكة مع النبي -صلى الله عليه وسلم- ومع المسلمين وهكذا الأمثلة كثيرة. إذاً لا بد من علم المغازي والسير

وكذلك علم التاريخ وأخبار الأمم السالفة واحد ما يعرف مثلاً تاريخ اليهود ولا يعرف شيء عن كتبهم وما في العهد القديم والعهد الجديد وعن الأسفار كيف يستطيع أن يصل إلى فهم أمور كثيرة جاءت في القرآن على سبيل الإجمال وعلى سبيل الإشارة أو متعلقة بترتيب تاريخي معين هو ما يعرفه فإذا جاء ينظر في هذه الآيات ما استطاع أن يفهم ما هو المراد منه حقيقةً.

الله-عز وجل- لما يقول الله: ﴿فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ ۚ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ [المائدة: ٢٦]، لما يأتي ماهي قصة التيه وهل هذه كانت أربعين سنة فقط ولا الأربعين سنة هي مدة التحريم إذا ما يعرف تاريخ بني إسرائيل ولا يعرف عما جاء عنهم ما يستطيع أن يفهم هذا الشيء فهمًا صحيحًا،

أيضًا علم الديانات نفس الديانة اليهودية والنصرانية المشاكل التي ذكرها القرآن ورد عليهم فيها وأفحمهم، ما يدري بعض الناس يأتي في قوله تعالى في قول اليهود: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٣٠]، يقول كيف هذا؟ اليهود ما يقولون عزير ابن الله، النصراني قالت: عيسى ابن الله صحيح ولكن اليهود ما قالت ذلك، لماذا؟ لأنه لم يعرف تاريخ الديانة اليهودية. ومن هو عزير وما قصته ولماذا ادعوا البنوة فيه؟ وما السبب؟ وهل هذه طائفة معينة وهل هي زالت أم باقية، إذا ما عرف أصول هذه الديانات ما يستطيع أن يفهم ردود القرآن التي ردت على هؤلاء في زيغهم وضلالهم.

كذلك علم هام جدًّا وهو أصل هذا العلم وهو الموهبة التي ذكرها بعض أهل العلم وهو علم التقوى والخشية والورع فإذا كان الإنسان ما عنده تقوى متكاملة وورع متكامل وخشية من الله سبحانه وتعالى يتجرأ على الكلام في كتاب الله عز وجل ولكن لو عنده خشية وعنده ورع وتقوى لله-عز وجل- لن يتكلم إلا بما يتأكد أنه حق وصحيح ويصلح أن يفسر به كلام رب العزة والجلال الذي يدين الناس بهذا الكلام بناء عليه.

كذلك أمر هام وهو علم الآداب والأخلاق وتهذيب النفوس، فالقرآن تكلم عن الآداب وعن الأخلاق في آيات كثيرة فالذي لا يعرف هذا العلم لا يستطيع أن يخرج لك الفائدة العظيمة من هذه الآيات، آية تتعلق بأدب معين وهو مثلًا: عدم رفع الصوت هذه من الآداب، آداب الاستئذان الذي يعرف في علم الآداب والأخلاق يأتيك بأمثلة وأشياء تبين على عظم هذا الأدب، فعندما يفسر كتاب الله ويأتي عند الآيات المتعلقة بالآداب لا بد أن يكون لديه خلفية مسبقة عن هذا العلم فيعطيك الفائدة ويعطيك الشيء المطلوب من هذه الآية، وأما إذا لم يكن عنده علم فتجد أنه يمر عليها مرور الكرام، وتجد هذا حقيقة في كثير من الآيات، فكثير من المفسرين يمر على هذه الآيات مرور الكرام ولا يفسرها؛ كأنها ما مرت عليه.

ثم تجده في مواضع أخرى يغرق في النحو وإعراب الآية بعشرين وجه وما أعطانا الفائدة التي نزلت من أجلها الآية فهذا كما قلنا نوع من أنواع الإفراط والتفريط، فنقول أنه ذكر طرفاً من هذا مجموعة من أهل العلم فيها تفصيل أكثر وفيها تقصير في بعض المواضع منهم: الكافييجي في كتابه في أصول التفسير" والزركشي والسيوطي وغيرهم. وكما ذكرت في أول الكلام في الحقيقة من أصعب الأمور أن تجتمع هذه الأمور في شخص واحد بل تكاد تكون منعدمة، حتى تعرف شخص من المفسرين بالرأي فيه هذه الأشياء مجتمعة... أنا لا أعرف مفسراً يفسر بالرأي تجتمع فيه هذه العلوم، وهذا السبب الذي أدى إلى وقوع أغلب مفسري بالرأي في مزالق، تجده يصحح الأمور في باب ويقع في مزالق في باب آخر وسيأتي الكلام عن مزالق المفسرين بالرأي إن شاء الله، كل قسم من قسمي التفسير له مدارس، التفسير بالمأثور له مدارس والتفسير بالرأي له مدارس.

التفسير بالمأثور له مدارس عدة وأهمها: مدرسة التفسير بمكة، ماهي مدارس بمعنى الفصول والطلاب وكذا ولكن بمعنى أن لها إمام أو أئمة وهؤلاء الأئمة تخرج بهم علماء جهابذة هم الذين قادوا هذه المدرسة وبرزوا فيها وأصبح التفسير بالمأثور منوطاً بهؤلاء، فأول شيء: مدرسة التفسير بمكة إمامها ورأسها هو ابن عباس-رضي الله تعالى عنه- وابن عباس كما تعلمون ابن عم رسول الله-صلى الله عليه وسلم-وصاحبه الذي أدبه النبي-صلى الله عليه وسلم-وتعلمون أن خالته ميمونه كانت تحت رسول الله-صلى الله عليه وسلم-وكان مدخله ومخرجه على نبي الله-صلى الله عليه وسلم-وأوتي من الفهم ومن العقل منحة من الله-عز وجل-وأكرمه الله-عز وجل-بالدعاء من النبي-صلى الله عليه وسلم-له بأن يفقهه الله في الدين وأن يعلمه تأويل الكتاب؛ ومن أجل ذلك سمي ابن عباس حبر الأمة وترجمان القرآن وإن أتاك التفسير عن ابن عباس فحسبك به؛ لأنه ببركة دعوة رسول الله-صلى الله عليه وسلم-.

وتلاميذ هذه المدرسة الذين يشار إليهم بالبنان أمة أشهرهم: سعيد بن جبير، ومجاهد بن جبر، وعكرمة مولى ابن عباس، وطاووس بن كيسان، وعطاء بن أبي رباح، ومن

أخذ عن هؤلاء كالضحاك رحمه الله تعالى وهؤلاء الذين ذكرناهم هم عمدة مدرسة التفسير في مكة، وقد أخذوا التفسير عن ابن عباس مباشرة واهتموا به اهتمامًا بالغًا حتى إن بعضهم كمجاهد بن جبر يقول: عرضت القرآن على ابن عباس ثلاث عرضات كنت أوقفه عند كل آية أسأله فيما نزلت؟ وأين نزلت؟ وما معناها؟ تخيلوا لما واحد يجلس مع ابن عباس كل آية يوقفه عندها! يعترف معناها وأين نزلت وفي أي شيء، ثلاث مرات، فمن أين سيأتي بعد ذلك بتفسير؟ معناه إذا قال بعد ذلك مجاهد في التفسير معناها ابن عباس مباشرة.

ولأجل ذلك ذهب بعض أهل العلم: أن التفسير كالحاكم في المستدرك عن الصحابي تفسير مرفوع وبالتالي عن التابعي يعتبر عن الصحابي رأيتم؟! فمجاهد بعضهم يعتبره هو وسعيد بن جبير على وجه الخصوص إذا فسروا فهو عن ابن عباس؛ ولأجل هذا الذي يفهم هذه الأمور يقدر التفسير عن هؤلاء من التابعين لا يقول هذا تفسير عن تابعي؛ ولكنه ليس أي تابعي هذا مجاهد الذي عرض القرآن ثلاث عرضات على ابن عباس يفسره كله، هل سيترك تفسير ابن عباس ثم يأتي بالتفسير من رأسه أو من أحد آخر؟ هذا نادر جدًا، فإذا حصل واجتمع التفسير عن مجاهد وعن سعيد بن جبير وعن عكرمة فتأكد أنه عن ابن عباس مباشرة؛ لأنهم تلاميذه، فإذا صح عنهم صح عنه.

(ومن استفاد من هذه المدرسة الإمام قتادة بن دعامة).

المدرسة الثانية: مدرسة التفسير بالمدينة قامت على من؟ على أبي بن كعب وهو الذي قرأ عليه القرآن النبي-صلى الله عليه وسلم- بأمر من الله لماذا؟ حتى يتعلم منه الرسول-أعوذ بالله- ليس هذا المراد، ولكن لأنه إمام والله-عز وجل-اختاره ليكون إمامًا فخصه بأن يقرأ عليه الرسول-صلى الله عليه وسلم-مميزة له، وليتعلم منه مباشرة وإكرامًا له، وتعرفون أن النبي-صلى الله عليه وسلم-عندما سأله وقال: «يا أبا المنذر أتدري أي كتاب الله أعظم؟» فاختاره، فقال: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، مباشرة فمن شدة إعجاب النبي-صلى الله عليه وسلم-بجوابه ضرب صدره وقال: «ليهنك العلم أبا المنذر» هذا أبي بن كعب لما قرأ النبي-صلى الله عليه وسلم-عليه القرآن قال: «إن الله أمرني أن أقرأ عليك القرآن، قال: أو سماني لك؟ قال: نعم. قال: أو ذكرت هنالك؟ قال: نعم، فبكي

من شدة الفرح وقال: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [يونس: ٥٨]»، هذا أبي بن كعب يسمى عند أهل العلم سيد القراء وقراءتنا تكاد تكون سند معظمها متجهة إلى قراءة أبي بن كعب فقراءة حفص عن عاصم وقراءات أخرى متجهة إلى نفس السند فهو إمام وقمة مدرسة التفسير في المدينة النبوية.

وأشهر مفسري هذه المدرسة هو: أبو العالية الرياحي من تلاميذه، ومحمد بن كعب القرظي، وزيد بن أسلم، يعني أنا لما أعرف هؤلاء لما يأتي تفسيري عن محمد بن كعب القرظي فأعرف أن هذا من مدرسة المدينة فهو من طريق أبي بن كعب، كذلك عن أبي العالية، يذكر عندنا وقال أبو العالية، وقال أبو العالية... فهو إمام من أئمة التفسير في المدينة الذين تلوا أبي بن كعب الذي هو رأس هذه المدرسة.

كذلك من أخذ عن هؤلاء: كالربيع بن أنس، دائماً الربيع يروي عن أبي العالية، إذا جاءك التفسير عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم — هو نفسه فيه ضعف، الرواية من باب الحفظ ورواية الحديث هذا شيء — لكن من باب التفسير في علم التفسير إمامٌ عظيم مثل حفص، يعني نحن ما نقرأ قراءة حفص بن سليمان الأسدي متروك في الحديث، هذا الحكم: متروك ولكن الشاطبي في الشاطبية ماذا يقول:

وحفصٌ وبالإتقان كان مفضلاً

في القراءات هو مفضل إمام؛ لشدة ضبطه وحفظه، وأمّا في الحديث لا! الله-عز وجل- ما يعطي كل شيء لواحد، قسم العلم كما قسم الأرزاق، تجد إنسان مبرز في علوم معينة لكنه يأتي ليقول بيت شعر لا يعرف، حفص-رحمه الله- كان مفرغ جهده وكل وقته وذهنه وقدراته كلها للإقراء ولكتاب الله وللقراءة فقط، أمّا في علم الحديث فلا كانت بضاعته مزجاة، فكذلك عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عنده ضعف في الرواية لا يتقن الطرق والروايات؛ يحصل عنده وهم وأخطاء، ولكنه في التفسير إمام وعلم.

المدرسة الثالثة بالتفسير هي مدرسة التفسير بالعراق: إذا عندنا مدرسة مكة ومدرسة المدينة ومدرسة العراق، مدرسة التفسير بالعراق قامت على من؟ ابن مسعود . ابن مسعود كما تعلمون هو وأمه ، أبو موسى الأشعري لما جاء المدينة قال: لقد مكثنا زمانا ما نرى إلا

ابن مسعود وأمه إلا من أهل بيت النبي-صلى الله عليه وسلم- يحسبونه من أهل الرسول-
عليه الصلاة والسلام- لكثرة دخولهم وجلسهم عند رسول الله-صلى الله عليه وسلم- وابن
مسعود كان ملازمًا لرسول الله-صلى الله عليه وسلم- حتى إن رسول الله-صلى الله عليه
وسلم- قال: «إذْكَ عَلِيٌّ أَنْ تَرْفَعِ الْحِجَابَ وَتَسْمَعِ سَوَادِي حَتَّى أَنْهَكَ»، ماله إذن ابن
مسعود يدخل كيفما شاء ما أحد يستطيع أن يمنعه هذا هو إمام مدرسة التفسير بالعراق.

ومن أشهر مفسري هذه المدرسة: علقمة، ومسروق، وعامر الشعبي، والحسن
البصري، فهؤلاء إذا جاءك التفسير عنهم فاعلم أنهم مدرسة ابن مسعود هذا هو أشهر
مدارس التفسير بالمأثور.

وهناك من أخذ التفسير عن هذه المدارس، بمعنى: جمع ككل وهو إمام عظيم له
تفسير من أعجب التفاسير وهو إسماعيل السدي، السدي له تفسير جمع فيه المدارس الثلاثة
في إسناد واحد وخلط هذا بذلك وهذا الإسناد يروي به عن ابن عباس من طريق أبي مالك
وأبي صالح عن ابن عباس، ويروي عن ابن مسعود من طريق مرة الهمداني، ويروي عن أناس
من الصحابة.

هذا السدي الكبير وليس السدي الصغير نحتاج أن نفرق، السدي الصغير هذا كذاب
متهم محمد بن مروان، فالسدي الصغير كذاب لا يؤخذ بتفسيره ولا كرامته، أمّا السدي الكبير
فإمامٌ مفسر لكن عيب عليه أنه أدخل الأسانيد في بعضها في التفسير فلم يتبين هذا عمن؟!
هذا عن أبي صالح عن ابن عباس أم عن أبي مالك عن ابن عباس ولا عن مرة عن ابن
مسعود ولا ماذا؟

أيضًا نقل التفسير عن جماعة غير هؤلاء.

هذه المدارس لها إمام وتلاميذ ولكن نقل التفسير عن جماعة آخرين أيضًا غير الذين
تقدموا فمن الصحابة عمر بن الخطاب-رضي الله عنه-نقل عنه شيء من التفسير وليس
كثيرًا، وكذلك ابنه عبد الله-رضي الله تعالى عنهم أجمعين- وأيضًا عن عائشة، ومن الصحابة
أيضًا عن عبد الله بن الزبير، ومن التابعين عن عروة بن الزبير، وعن القاسم بن محمد، وعروة
أكثر واحد نقل عنه في هذا، وعن أبي مالك وعن بعض من أسلم من أهل الكتاب ككعب

الأخبار، وعن وهب بن منبه هؤلاء كلهم روي عنهم ولكن لا يعتبر لهم مدرسة معينة لها سمات ولها تلاميذ وإنما نقل عنهم التفسير مأثورًا.

وأما مدارس التفسير بالرأي فهي: نجملها في القسمين اللذين أشرنا إليهما وهما: التفسير بالرأي المحمود، والتفسير بالرأي المذموم، ومدرسة التفسير بالرأي المذموم دخل فيها طائفة كبيرة المبتدعة والمتزندقة مثل: الحلولية الذين يقولون: بوحدة الوجود ويعتقدون أن الله- سبحانه وتعالى- يحل في مخلوقاته وهذه أقبح مدارس التفسير بالرأي المذموم، والذي تولى كبرها ابن عربي الطائي الاتحادي الصوفي له نصوص الحكم وله الفتوحات المكية وله كتاب خاص بالتفسير، له عدة كتب في التفسير وليس كتابًا واحدًا.

وكذلك الشيعة لهم كتب كثيرة في التفسير: حرفوا فيها كتاب الله- عز وجل- وقد درسنا بعضًا من تفاسيرهم وأقوالهم وكما تعلمون يأتون إلى الآية فيصرفونها عن الظاهر تمامًا ويعتقدون أن القرآن كله نزل في عليّ وأعداء عليّ فإذا جاء: ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ قالوا: علي والشيعة وآل بيته، وإذا جاء: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا﴾، قالوا: هذا أبو بكر وعمر وعائشة وبقية الصحابة، ﴿يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ﴾ [النساء: ٥١]، قالوا: أبو بكر وعمر، قال: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقْرَةً﴾ [البقرة: ٦٧]، قالوا: عائشة، وهكذا كل آية.

وهذا ابن عربي يأتي في قول الله- عز وجل-: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْتَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ يقول: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أي: ستروا محبتهم في ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْتَهُمْ﴾ يعني: لا يحتاج إنذارك لأنهم كلهم إيمان وكلهم محبة، وجعل القرآن مافيه كفر .

وأما الخوارج فلهم تفسير وللأسف طبع تفسير من تفاسيرهم وتفسير الخوارج في الحقيقة قليلة جدًا وليس لها وجود حقيقي

... نعم... هم يتخرجون من الكذب؛ لأجل هذا أهل العلم قبل رواياتهم في الحديث لأنهم يتخرجون من الكذب أكثر من أهل السنة أيضا، لماذا؟ لأنهم يشددون، فالخارجي عنده أن الكبيرة تكفر، فهم يتخرجون من الكذب.

ولكن الإشكال فيهم الزيغ في الآيات التي تتعلق بالوعد من الله ، أن الله-عز وجل- يغفر الذنوب وكذا، هم يحرفون هذه الآيات ويصرفونها، وكذلك بعض مسائل الاعتقاد التي تتعلق بالميزان وبالصراف وبالبعث والأشياء هذه، طبعًا عندهم قصور هم الخوارج فمن أراد أن يطلع نحدركم من كتاب طبع وهو "تفسير القرآن لهُود بن محمك الهواري" وهذا كتاب التفسير الوحيد للخوارج المطبوع الآن، وهناك كتاب لرجل حديثا اسمه اطفيش وهذا الكتاب موجود أيضًا مطبوع ولكن ما هو متداول ، وهود بن محمك المشككة أنه يعتبروه من السلف كتاب سلفي لأنه يذكر آثاء، ويذكر أحاديث، ويهتم بهذا وهو من المتقدمين وكتابه سرق فيه كتاب يحيى بن سلام المغربي، هو سرق كتابه ونقله وحرّف فيه، مسائل الاعتقاد التي على منهج أهل السنة والجماعة وحرّفها على منهج الخوارج.

أما المعتزلة: ومدرستهم من مدارس الرأي المدارس الخطيرة فهؤلاء ما أكثر كتبهم وأشهرها كتاب الزمخشري المسمى "بالكشاف" وهو إمام الاعتزال وقد رد عليه جماعة ومنها ابن المنير الذي تتبعه في الكشاف وذكر مسائل كثيرة من مسائل اعتزاله وردّ عليها والكشاف من أشهر الكتب التي يأخذ منها الناس التفسير وهو من أزيغ الكتب في باب الاعتقاد ..
... نعم .. في اللغة ف... استخدم اللغة في نصرة مذهبه.

وهناك فرق أخرى ضالة في الاعتقاد لها تفاسير وهي كثيرة المهم أنها خرجت به للأسف عن مقاييس اللغة من الأساس يعني بعضهم أصبح يحرف في اللغة من أجل ينشر مذهبه، وأبو حيان قام على الزمخشري قيامةً في كتابه، وكتب فيه شعراً لدرجة أنه قال في الأخير أنه إن لم يتب عما قال في كتابه لسوف يرى للكافرين مرافقًا، ورد عليه مسائل في اللغة على الرغم من أن الزمخشري أعلم من أبي حيان وأتقن منه في مسائل اللغة لكن أبو حيان أيضًا استنكر عليه مسائل في اللغة؛ عبث بها لأجل نصرة مذهبه.

وقد خرجوا عن مقاييس اللغة فضلا عن تفسير السلف الصالح بل عن العقل فبعضهم خرج عن العقل جملة ، بعض الشيعة الإسماعيلية في تفاسيرهم يأتي عند قوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾ [الأنعام: ٣٢]، فيقول : هذا الجاهل _ يقصد طبعاً السني _ هذا الجاهل يكون عنده ابنة يتعب في تربيتها فيؤدبها وهي جميلة

فإذا وصلت إلى سن البلوغ وأصبحت امرأة متكاملة الحلقة في أوج نضارتها ذهب فأعطائها
لغيره ويحتج بقوله: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ﴾ يريد يتزوج ابنته ..

وأما مدرسة التفسير بالرأي المحمود: هذه المدارس التي ذكرناها في التفسير بالرأي
المذموم: مدرسة الاعتزال، ومدرسة الشيعة، ومدرسة الخوارج، هناك أيضاً مدارس تفسير
بالرأي المحمود لكن غير واضحة المعالم بعضها اهتم كثيراً بالنواحي اللغوية هذه مدرسة، ومنهم
من اهتم بالنواحي الفقهية وهذه مدرسة، ومنهم من اهتم بقضايا البيان والأعجاز وهذه
مدرسة، ومنهم من اهتم بمناسبات الآيات ومناسبات السور وهذه مدرسة، المقصود أنه وقع
كثير من أصحابها في مزالق؛ أساسها عدم الالتزام بالشروط التي ذكرناها لاسيما شرط معرفة
التفسير بالمأثور فهذا مفقود للأسف وقد عبر عنه أبو طالب الطبري فيما نقله السيوطي
بقوله: ويجب أن يكون _ يعني المفسر الذي يفسر بالرأي المحمود _ أن يكون اعتماده على
النقل عن النبي- صلى الله عليه وسلم- وعن أصحابه وعن عاصريهم .

وهذه المزالق سوف نتكلم عنها إن شاء الله تعالى في جلسة أخرى ووفق الله الجميع لما
يجب ويرضى، ونكتفي بهذا القدر في هذا اللقاء، إذا كان لديكم شيء من الاستفسار أو
الأسئلة فتفضلوا:

س ١: سائل يسأل عن تفسير سيد قطب؟

ج ١: بالنسبة لتفسير سيد قطب "في ظلال القرآن" أول شيء سيد قطب ما سماه
تفسيراً سماه في ظلال القرآن، وهو ذكر ذلك بنفسه وهذه هي المدارس المحدثه يعني التفاسير
الحديثة لمعاصرين والجيل السابق، يعني ما هي مصنفة وهو داخل بلا شك في التفسير بالرأي
ووقع في مزالق التفسير بالرأي، وفي بعض المواضع كان يصنف في كتابه بالتفسير بالرأي
المذموم في بعض أمور مثل: قضية وحدة الوجود، يعني: زلت قدمه في بعض المسائل،

... نعم الشيخ ربيع قد تتبعه، وقبله تتبعه الشيخ محمود شاكر مع أنه رجل لغوي له رد
قديم عليه،

والله احنا يعني عموماً ..أفضل شيء أن الإنسان ما يحتاج الأمر أن يتحيز الواحد
لأسماء لا للشيخ ربيع ولا للشيخ سيد ولا لأي أحد ، ولكن الشيخ ربيع في الحقيقة تكلم في

هذا من باب الغيرة على الدين؛ لانتشار الكتاب بين الناس، وكثير من الذين يستفيدون منه ما يعرفون هذه المزالق، فإذا اعتذر الشخص عن سيد قطب لا يعني هذا عن بيان الإشكال الذي هو موجود؛ لأن الذي يقرأ ما هو عالم، إذا كنا نقرأ مثلاً الظلال؛ لنستفيد لا لنرى هذا خطأ أو صواب، فكلام الشيخ فيه بصفته رجل بارز في باب العقيدة حوالي خمسين سنة تقريباً في القضايا هذه لما ينتقد فهو ينتقد عن علم ومعرفة قوية في هذا الباب بغض النظر عن الأسلوب فقد لا يروق لكثير من الناس؛ لأنه كان شديد، وأنا سمعت الشيخ ربيع في الحقيقة بنفسه، يقول: أنا لا أكفر سيد قطب، وهذه المسألة لكثرة الكلام فيها حتى على الشبكة كثر الكلام فيها، يعني الإنسان ما يحرص على إضاعة الوقت في هذا الأمر، لكن يهمله الحق، إذا جاءنا واحد وقال: والله هذا يدل على أن الكون كله واحد، وأن هذه كلها صور بغض النظر عن القائل، فلان أو فلان، فنقول هذا الكلام باطل وليس صحيحاً .

س :

والله طارق السويدان في شريط في السوق لأقوال العلماء فيه، وهو رجل ...

لكن أريد أن أعطيكم منهجاً لي : أنا لا أحب الكلام في الأشخاص بأي حال من الأحوال بمعنى: يمكن أن أتكلم اليوم في طارق السويدان يكون هناك ثلاثة أو أربعة من الإخوة الحاضرين يحبون الرجل ويعرفونه أكثر مني، فأنا اليوم أول مرة ألتقي معه فإذا تكلمت في نقد ذلك الرجل الشخص الذي جلس ويحبه سيغضب وسيأخذ كلامي على محمل خاطئ وأنا ما قصدت ذلك ولا أريده، كذلك إذا أثبتت على الرجل والحضور يعلمون مشاكله فيظنون بي أنني أوافق هذه المشاكل، فنحن أسلوبنا وطريقنا الحق، طارق السويدان أنا لا أعرفه، كأني لم أسمع اسمه في تاريخ حياتي لكن تعال قل لي مسألة من المسائل التي ذكرها هل صحيحة أم غير صحيحة؟ هذه أكلمك فيها علمياً.

وأما طارق السويدان من باب الكلام يعني ليس طعنًا فيه لكن الذي قرأته وسمعته نقلاً عنه وعمد ردّ عليه، أن الرجل عنده مشاكل خطيرة في الاعتقاد يخلط بين الشيعة وبين السنة، ولا يعرف منزلة الصحابة وهؤلاء أسوأ فالمسألة خطيرة، أن الإنسان يتبسط مع الشيعة

حتى يقرهم ليفتح الباب لسب الصحابة، ومن باب التيسير ومن باب كذا ... هذا أسلوب لا نرضاه، والخلاصة أن الرجل لا نعرف له عالماً أجازته، ولا شهادة علمية.

فمثل أمثال هؤلاء جهودهم إن شاء الله أننا نقول: على نياتهم، فالكثير منها مفيد لكن يخشى من المزالق التي يقع فيها بسبب عدم التخصص ...

هذا الأسلوب يسمونه الأسلوب القصصي، وهذا أسلوب غير دقيق ليس فقط في قصة الحسين، أنا سمعت له بعض الأشرطة في السيرة وأنا تخصصي في السيرة، لي كتاب في صحيح السيرة إذا كان بعضكم يعلم، فالرجل يذكر روايات ساقطة وفي نفس الوقت يفسرها تفسير خاطئ، لا هو مدقق في الرواية ولا هو فاهمها... هذا يتبين معرفته بالتخصص .

س :

صحيح السيرة النبوية اسمه: السيرة الذهبية ومطبوع في مجلدين والثالث تحت الإعداد؛ لأنه له فترة طويلة ... أنا منقطع.

س :

أما قصة العنكبوت فقد ذكرت لها عدة طرق في صحيح السيرة تنتهض بها إلى درجة الحسن وأما قصة الحمامتين فلا ليست بصحيحة، لها رواية ضعيفة،

س:

طلع البدر علينا رواية ضعيفة لا تصح مطلقاً،

قصة تبوك لا .. لا تصح،

هذا الكلام قد ذكره ابن القيم على سبيل التنزل يعني لو كانت لا يمكن أن تكون في الهجرة! هذه ثنيات الوداع ما هي على طريق الهجرة هي على طريق تبوك، فالقصة أصلاً غير صحيحة، من ناحية المعنى ومن ناحية السند هي منقطعة انقطاع شديد جداً،

س :

رؤية الجن بمعنى الرؤية على خلقتهم فهذا فيه إشكال، ولكن قصة ابن مسعود هذا الذي ذكره هذا الكلام فانظر هذا من الخلط الذي أكلمكم عنه، ما هو ناحية رؤية الجن

وعدم رؤية الجن لكنه كما يقول بعض الناس: أدخل شعبان في رمضان، فهناك حديث عن رجل يسمى أبو رزين العقيلي، سأل الرسول-صلى الله عليه وسلم- أين كان ربنا؟ فقال: «كان في عمام ما فوقه هواء وما تحته هواء»، هذا الحديث ضعيف.

فهو ما يحسن العلم، فالذي ذكره الآن في موضوع الجن، أول شيء: رجوع النبي-صلى الله عليه وسلم- من الطائف وإيذاء سفهاء الطائف له هذا متأخر جداً عن قضية إسلام الجن، فالجن أسلموا في أول البعثة يعني: بعد أيام من نزول الوحي . فهو أدخل هذا في ذلك، ثاني شيء: ما هو في الحادثة هذه إطلاقاً ولا فيها جن ولا شيء، النبي-صلى الله عليه وسلم- لما نزل تحت الشجرة وجاء الحديث الذي فيه وبعض الناس يضعفونه لكنه محسن بطريق آخر قال هو فيه: «اللهم إني أشكو إليك ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس...»، هذا إن شاء الله حديث حسن، لكن بعض أهل العلم ضعفه.

فهذا الذي حصل في قصة الطائف وأصلاً كان أصلها بعدما مات أبو طالب خرج النبي-صلى الله عليه وسلم- يطلب النصرة وهذا الكلام كان بعد الإسراء والمعراج وبعد السنة التاسعة من الهجرة، الجن كانوا أسلموا من زمان فهذا طبعاً من الخلط الذي ذكرنا، أما قصة الجن فقد أتوا للنبي-صلى الله عليه وسلم- بعد إسلامهم أصلاً بفترة وقد أتى للإسلام؛ ليتعلم الدين فهذه قصة أخرى، قصة حضور ابن مسعود ليلة الجن فهي كانت ليلتين، ليلة ما حضرها ابن مسعود وما حضرها أحد من الصحابة وظنوا أن النبي-صلى الله عليه وسلم- اغتيل فيها، وخرجوا يبحثون عنه في شعاب مكة إلى أن وجدوه فقال: آتاني داعي الجن طلبوا كذا وكذا الذي هو الطعام، والمرة الثانية التي حضرها ابن مسعود فهذه كانت ليلة قال من يحضر معي ليلة الجن؟ قال ابن مسعود: أنا يا رسول الله، فأخذه النبي-صلى الله عليه وسلم- والحديث في الترمذي وهو حديث حسن، أخذه النبي-صلى الله عليه وسلم- وانطلق به لمكان الاجتماع وخطاً له خطأ وأمره ألا يفارق هذا الخط وإلا أصيب، فيقول: جاء النبي-صلى الله عليه وسلم- وجلس وأتى...، يقول: رأيت رجالاً أشباه الزرط الطوال، جنس من السودان طوال، ويقول: يعني كأنه ليس على سوءاتهم شيء، فقط شيء ساترهم قليل، وكأنهم خيالات، فمروا بجواري فرعبت رعباً شديداً، فأتوا النبي-صلى الله عليه وسلم- واجتمعوا عليه حتى كادوا يكونون عليه لبداءً، كما ذكر، يعني أصبحوا ماذا؟ يتكلموا ويركب بعضهم بعضاً

حتى يسمعوا النبي-صلى الله عليه وسلم-وهو في وسطهم، يتلو عليهم القرآن ويعلمهم، فهو رأى خيالات ابن مسعود شبهها بهذا التشبيه، ورجعوا كما كانوا، ورجع النبي-صلى الله عليه وسلم-متعب من كثرة ما أرهقوه وركبوه وكذا، ورجع إليهم النبي-صلى الله عليه وسلم-وصلوا الصبح في ذلك اليوم هو وابن مسعود في ذلك المكان، بعد أن نام وارتاح الرسول-صلى الله عليه وسلم-من التعب.

هذه قصة أخرى فقصة إسلامهم قصة، وقصة ابن مسعود قصة، وقصة الطائف قصة، فأدخل الكلام في بعضه

س:

الكلبي اسمه محمد بن السائب وإن كنت تقصد بالكلبي ابن جزى فابن جزى له تفسير جيد لا بأس به مختصر

س :

هذا من مدارس التفسير بالرأي المذموم برز فيها رجل له تفسير الجواهر وهذا التفسير كان في أيام الملك عبد العزيز والرجل اسمه طنطاوي جوهرى أرسل التفسير للملك عبد العزيز يظن أنه سيلقى سماعاً فممنع دخول الكتاب المملكة، منعه تماما ، والكتاب أنا اطلعت عليه في الممنوعات لا يسمح به إلى الآن، هذا الكتاب يعني: تكلم في تركيب الكيمياء ودرجات الماء والحرارة ونسبة الفسفور ونسبة المنجنيز، شيء لا يمت للتفسير بصلة ، وعبث في كتاب الله عبثا عجيبيًا . فالإغراق فيه ... لكن إذا كان من باب فقط يعني فائدة لبعض الأشياء الواضحة المتفق عليها، والتي توافق الحقائق العلمية لا النظريات العلمية الحقائق العلمية، فلا بأس يعني الإشارة إلى هذا لكن لا تدخل في باب التفسير تدخل في باب الإعجاز والإعجاز قسم آخر من علوم القرآن فالإعجاز العلمي هذا ماله علاقة بالتفسير هذا قسم من أقسام علوم القرآن، الإعجاز العلمي ما يفسر، الإعجاز العلمي يثبت صحة كون هذا القرآن من عند الله، لأنه من أين للنبي-صلى الله عليه وسلم-أن يعرف الأمواج الداخلية مثلاً، كما في قوله تعالى: ﴿أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ جُمِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ۗ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ﴾ [النور: ٤٠]، و ﴿بَلَىٰ قَادِرِينَ عَلَىٰ أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ﴾

[القيامة: ٤]، مثل هذا إذا جاء ومثل هذه الأشياء هذه من باب الملح والفوائد التي تستخدم في الدعوة ولكن ما هي في التفسير تفسير كتاب الله

نقطة هامة :

الآن أقول: هذه النقطة من التفسير بالرأي المذموم أنه يأتي بآية لها معنى واضح مثلاً في قوله- سبحانه وتعالى-: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ۗ وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ ۗ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ [الرعد: ٤١] ، هذه الآية تتكلم عن انتشار الإسلام في عهد النبي- صلى الله عليه وسلم- يعني الناس بدءوا يدخلون في دين الله- عز وجل- وأن الإسلام بدأ ينتشر وبالتالي رقعة الكفر تقل فنقصان الأرض متعلق بماذا؟ بنقصان الكفر وظهور المسلمين، ودخول الناس في دين الله، والآية لها آيات سابقة وآيات لاحقة والآية مكية ونزلت تخاطب الصحابة، يأتي واحد من باب الإغراق في قضايا الإعجاز العلمي يقول: أثبت العلم الحديث أن اليابسة تنقص وأن المساحة المائية تغطي على اليابسة، كل يوم بمقدار كذا، هذه الآية الآن نزلت خاصة في الكفار إذا كان هذا معناها، فالآية الآن ما لها معنى لا يمكن الله يخاطب الكافرين يقول: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾ وما فائدة نقصان الأرض وزيادة الماء فيما يتعلق في مكة والرسول- صلى الله عليه وسلم- يدعو الناس إلى دخول الإسلام؟ فهذا من التفسير بالرأي المذموم.

س:

بالكتاب واللبن والله ما مر عليّ الحديث أين هو؟

لا ، يعني أنه ضعيف، ا

لحديث أين هو؟

الذي قال صحيح يأتينا بمكانه وتخريجه، بالكمبيوتر سهل، يعني أقصد الجزم بصحة هذا الحديث، من صححه هل تذكر يعني: بالذات الأحاديث التي يقول: أحاديث غريبة وليست بكتب العلم المشتهرة مثل: الكتب الستة المسند الطبراني المستدرک، ولا بد من حذر شديد في التصحيح قد يكون الإسناد ظاهره الصحة وقد يكون صاحب الكتاب الذي روى الكتاب

قد مر علي حديث قبل حوالي ثلاث أسابيع أحد الطلبة قد طلب تخريجه بحثت وجدت الحديث رواه ابن بطة والإسناد الذي يروي به ظاهره الصحة من نظر فيه قال صحيح مباشرة وهو في الحقيقة ابن بطة مضعف صاحب الكتاب قد يأتي شخص يأخذ الأحاديث من الكتاب ويبحث في السند والسند صحيح والراوي أصلاً الإمام الذي روى الحديث هو نفسه ضعيف،

س:

نفس الشيء عبد الرزاق نوفل والجماعة هؤلاء كما يقول أهل العلم: مثل الوردة تشم ولا تفرك، إذا أخذت وردة تشمها لكن إذا فركتها ذهبت رائحتها وهلكت .

س :

الإعجاز العددي هناك واحد مخرف طالع الآن يدعي النبوة ...

س:

الزنداني يهتم بقضايا الإعجاز العلمي بالقرآن وإذا أغرق فيه أصبح من التفسير المذموم، إذا أدخله في التفسير ، أما من باب الدلالة على قدرة الله وكذا لكن الزنداني عمومًا اتجاهه فيه مشاكل، يعني ينبغي للإنسان ينتبه كما ذكرت من يتكلم في الدين وليس من أهل العلم تأكد إنه لا بد أن يكون عنده زلات ثقيلة يعني، والشيخ مقبل-رحمه الله-له كلام كثير في الشيخ الزنداني ونحن كما ذكرنا نمسك الكلمة بكلمتها مانبغي يعني الشخص ، إذا كان فيه شيء معين يعني يحتاج إلى استفسار فمن كلامه . وله مشاكل في قضايا البرلمان ودخول المرأة البرلمان وأشياء مثل هذا هذه استنكرها كثيرا الشيخ مقبل -رحمه الله.

الدرس الثاني

بسم الله الرحمن الرحيم

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، أمَّا بعد...

فإن أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد-صلى الله عليه وسلم- وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار،

نستكمل المطالب التي بدأنا بها البارحة والمطلب الثالث يتعلق بأهمية التفسير بالمأثور وبمزالق التفسير بالرأي، وفي هذه الليلة المباركة إن شاء الله تعالى نتحدث عن القسم الأول من هذا المطلب وهو أهمية التفسير بالمأثور.

لا شك أن التفسير بالمأثور من الأهمية بمكان؛ لأنه تفسير لكلام الله سبحانه وتعالى بكلامه-جل وعلا-وبكلام رسوله-صلى الله عليه وسلم- وهذا هو الأساس والأصل ويأتي تبعاً له وفرعا تفسير الصحابة والتابعين لكتاب الله-جل وعلا-ولا شك أن هذا هو التفسير الصحيح ولا يمكن أن يصح تفسير آخر يختلف عن هذا التفسير؛ لأنه كما ذكرنا القرآن يفسر بعضه البعض ولا يمكن أن يكون هناك أحد أعلم بتفسير كتاب الله ممن أنزل الله عليه هذا الكتاب، أو من تلامذته الذين نزل القرآن ليخاطبهم هم في الأصل ونزل بلسانهم والعربية سليقتهم التي تربوا عليها ونشأوا في أحضانها.

بالنسبة لتفسير القرآن بالقرآن لا أعلم من سلف الأمة من اقتصر على تفسير القرآن بالقرآن، ولا يمكن أن يقتصر في تفسير القرآن على تفسير القرآن له؛ لأن السنة هي المبينة أساساً والنبي-صلى الله عليه وسلم- كما سيأتي قد بين القرآن أتم بيان، فالإقتصار على القرآن فقط في تفسير القرآن لن يكفي ولن يعطي الفهم التام لكتاب الله-سبحانه تعالى- وإنما قد يبين ما أجمل في بعض المواضع، ويفصل ما أجمل في البعض الآخر، ولكن أن يعطينا تفسيراً متكاملًا وبيانا شافياً للقرآن فهذا لا يمكن أن يكون.

ولأجل هذا ولعل هذا هو السبب؛ لم يوجد من اقتصر من أهل العلم ممن صنف بالتفسير بالمأثور على تفسير القرآن بالقرآن، ولكن من المعاصرين إذا صح التعبير الشيخ الشنقيطي-رحمه الله- محمد الأمين صنف كتابه في تفسير القرآن بالقرآن وسماه "أضواء البيان" وهذا الكتاب فيما أعلم لم يسبق بهذا وحقيقة الأمر لم يقتصر الشيخ على تفسير القرآن بالقرآن وإنما اضطر أيضًا إلى الدخول في قضايا لغوية وإلى استدلال بالحديث ونحو ذلك، كما ترك كثيرًا من الآيات لم يتعرض لتفسيرها لأن تفسيرها غير موجود في القرآن الكريم، وقد ذكرت هنا أنه مع جودة كتابه إلا أنه اقتصر فيه على بعض الآيات كما ذكرت دون بعض كما أنه يتضح لطالب العلم عدم كفاية هذا المنهج في توضيح معاني كتاب الله وكما ذكرنا الآية التي تعرضنا لها بالأمس قال- سبحانه وتعالى-: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ [النحل: ٤٤]، فلا بد من اكتمال الذكر حتى يتبين لنا ما أنزل إلينا، والقرآن ليس هو فقط الذي أنزل وليس هو فقط الذكر وإنما الذكر يشمل الكتاب والسنة.

نقطة هامة جدًا أحب أن ننتبه لها وقد حصل نزاع فيها بيني وبين بعض أهل العلم، وهي: مسألة أن النبي-صلى الله عليه وسلم- لم يفسر القرآن يقولون: إن رسول الله-صلى الله عليه وسلم- لم يفسر إلا قليلاً من القرآن، ويذكرون في ذلك رواية عن عائشة-رضي الله عنها- وهي رواية باطلة غير صحيحة وأما النبي-صلى الله عليه وسلم- فواقع الأمر أنه فسر القرآن كاملاً، ولم يترك منه شيئاً لم يفسره، ولكن لا بد من التركيز على معنى قولنا: فسر القرآن كاملاً.

القرآن من حيث التفسير ينقسم إلى: مفردات وإلى موضوعات، فإذا قلنا: التفسير بمعنى شرح لمفردات القرآن فهذا لم يفسره النبي-صلى الله عليه وسلم- كاملاً، هذا هو المراد بقلة التفسير المأثور عن النبي-صلى الله عليه وسلم- تأتي عند آية فتجد فيها كلمة فتقول: ما معنى هذه الكلمة فيما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ لا تجد، تجد قليلاً من الآيات فسرّها النبي-صلى الله عليه وسلم- بمعنى مفرداتها، تجد كلمة (سريا) أي: نهرًا. تجد بعض الكلمات وقد اهتم بهذا بعض أهل العلم ومن المحدثين أحد المشايخ الفضلاء من مشايخنا الشيخ/ عواد بلال العوفي، رسالته في الماجستير والدكتوراه في تفسير النبي-صلى الله عليه وسلم- واهتم بجمع هذه المفردات، وتجد من ذلك الحاكم في مستدركه-رحمه الله- في

كتاب تفسير القرآن يذكر عن النبي-صلى الله عليه وسلم-عدة روايات في تفسير المفردات، فإذا سمعنا أحداً من أهل العلم يقول: إن رسول الله-صلى الله عليه وسلم-لم يفسر إلا القليل من القرآن، فإنما قصدهم بذلك ويخرج قولهم في ذلك على تفسير المفردات، أما تفسير القرآن بمعنى التفسير الموضوعي فهذا قد فسره النبي-صلى الله عليه وسلم-أيما تفسير ووضحه أيما توضيح.

نأتي هنا : آيات القرآن كثير منها يتحدث عن ماذا؟ عن العقيدة؛ الاعتقاد بالله والملائكة، والأنبياء، والكتب المنزلة، واليوم الآخر، القدر، وقضايا الإيمان هذه ماذا أخذت من حديث النبي-صلى الله عليه وسلم-ومن شرحه ومن توضيحه ومن بيانه؛ هل هذا يحتاج أن نأتي إلى معنى كلمة؟ أمور العقيدة كلها التي تكلم عنها القرآن مفسرة تفسيراً كاملاً في أحاديث النبي-صلى الله عليه وسلم-وفي تطبيقه لما ورد فيها.

نأتي لقضايا العبادات الآيات المتعلقة بالصلاة بالزكاة والحج هذه كلها قد فسرها النبي-صلى الله عليه وسلم-في أحاديث كثيرة، وبتطبيق عملي في مواضع عدة، فكيف لا يكون قد فسرها؟ نأتي لأمر المعاملات الطلاق البيع النكاح الأحكام الشرعية فجميع الأحكام الشرعية المتعلقة بالمعاملات، كذلك التي وردت في القرآن الكريم كلها قد فسرها النبي-صلى الله عليه وسلم-في أحاديث كثيرة.

فإذاً إذا قلنا: إن النبي-صلى الله عليه وسلم-لم يفسر القرآن: هذا خطأ عظيم. بل كان دوره-صلى الله عليه وسلم-أن يفسر لنا القرآن، أرسله الله-عز وجل-ليشرح لنا هذا الكتاب ويطبقه لنا عملياً ليكون أسوة لنا، ولأجل هذا كان النبي-صلى الله عليه وسلم-قرآناً يمشي على الأرض، وعن عائشة-رضي الله عنها-قالت: «**كان خلقه القرآن**»، فكيف يقال: إنه لم يفسره؟ هذا خطأ. لأن التطبيق تفسير وليس شرط التفسير أن يكون تفسير المفردات. قال تعالى كذا معناه كذا . هذا فهم خاطئ للتفسير، فالتفسير أنواع.

فإذاً النبي-صلى الله عليه وسلم-قد فسر كل ما أتى في القرآن عن طريق الأحاديث القولية والأحاديث الفعلية، وكذلك الآيات المتعلقة بالغزوات، وتفسيرها كله تطبيق، وكلها

تفسير الآيات التي تتعلق بالغزوات والسيرة النبوية، وكذلك علاقته صلى الله عليه وسلم بالمشركين وبأهل كتاب ليس لها أي تفسير إلا ما أثر عنه صلى الله عليه وسلم.

كذلك الآيات التي نزلت مسببة ، أسباب النزول يفسر الآيات أيضاً التي نزلت لأجلها التي لا بد منها حتى نستطيع أن نفهم الآيات فهماً صحيحاً، وعليه فجل القرآن قد فسر النبي-صلى الله عليه وسلم-تفسيراً قولياً وعملياً، وقد قال ابن تيمية رحمه الله: يجب أن يعلم أن النبي-صلى الله عليه وسلم-بين لأصحابه معاني القرآن كما بين لهم ألفاظه، هذه قوله شيخ الإسلام تكتب بماء الذهب وهذا-الحمد لله-سلف لي فيما أجزم به الآن وأقوله وأحث عليه؛ لأن هذا الذي يتبنى القول أن النبي-صلى الله عليه وسلم-لم يفسر إلا القليل من القرآن صاحب حالين إما أن يكون لا يعي بدقة ما يقول، وإما أنه يريد أن يهدم لنا التفسير بالمأثور؛ حتى يغرقنا في مزلق التفسير بالرأي.

الذي يقول هذه الكلمة في الحال الأول فإننا نحمله على ما ذكرنا فإنه يقصد المفردات، فإن أبي وأصر فإنه لا يعي ما يقول، وإن لم يكن من هذا الجانب فهو من الجانب الآخر الذي يريد أن يفقدنا ويفقد الأمة قيمة التفسير بالمأثور حتى تهلك الأمة وتقع في مزلق التفسير بالرأي وإن شاء الله سنتطرق لها فيما بعد.

أما التفسير بما أثر عن الصحابة والتابعين فنبداً أولاً بأهمية تفسير الصحابة: ذكرت لكم أن أبا عبد الله الحاكم النيسابوري في المستدرک يقول: إن تفسير الصحابي الذي شهد الوحي والتنزيل حديث مسند وفصل ذلك في كتابه في معرفة علوم الحديث، وأوضحه وزاده بيانا بأن المراد في ذلك إذا كان في سبب النزول ونحو ذلك.

كذلك قال ابن تيمية رحمه الله: قولهم نزلت الآية في كذا؛ يراد به تارة أنه سبب النزول وتارة يراد به أن هذا داخل في الآية وإن لم يكن السبب ، كما تقول عني بهذه الآية كذا.

نلاحظ أن أهل العلم عندهم في سبب النزول تفصيل؛ كيف يعرف أن هذا سبب لنزول الآية؟ يقولون: إذا قال الصحابي أو ذكر قصة معينة ثم قال: فنزلت آية كذا بتعقيها بالفاء فهذا تصريح بأن ذلك سبب نزول الآية. كذلك إذا قال: نزلت الآية في كذا فهذا أيضاً دلالة على أنه سبب لنزول الآية. لكن يحتمل أن يراد به أن الآية تشمل هذا المعنى،

وهذا حصل في كلام الصحابة، فإذا وجدنا شيئاً من التعارض في ذكر أسباب النزول ننظر في اللفظ الذي ذكره الصحابي؛ ويؤخذ اللفظ الصريح ويترك اللفظ المحتمل كما ذكر الآن شيخ الإسلام ابن تيمية يقول: لقد تنازع العلماء في قول الصحاب نزلت في هذه الآية في كذا هل يجري مجرى المسند كما يذكر السبب الذي أنزلت لأجله؟ أو يجري مجرى التفسير منه الذي ليس بمسند؟

قال: "فالبخاري يدخله في المسند وغيره لا يدخله في المسند، وأكثر المسانيد على هذا الاصطلاح كمسند أحمد وغيره، بخلاف ما إذا ذكر سبباً نزلت عقبه؛ فإنه يدخلون مثل هذا في المسند " يعني كما ذكرنا اللفظ الصريح بالاتفاق، يدخله العلماء في المسند، يعتبر حديثاً مسنداً مرفوعاً، وأما إذا كان بصيغة الاحتمال التي ذكرناها فمن العلماء من يدخله في المسند مثل البخاري رحمه الله؛ ومنهم من لا يدخله في المسند، وكما ذكرنا الأصل أن يكون في المسند، فإن حصل تعارض اعتبر ذلك من باب الفتوى وأن هذا اجتهاد من الصحابي في شمول الآية لهذه الحادثة ونحوها.

كما يقولون مثلاً في قوله تعالى: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَيَّ مِثْلَهُ﴾ [الأحقاف: ١٠] يقولون: نزلت في عبد الله بن سلام، هذه الآية نزلت قبل إسلام عبد الله بن سلام، ولكنه داخل في هذه الآية وليس المراد أن سبب النزول هو إسلام عبد الله بن سلام.

أقول : ولا شك أن ما كان من الصحابي في أسباب النزول، أو من الغيبات التي لا تقال من جهة الاستنباط ، أمر غيبي يتكلم عن شيء في النار، شيء في الجنة، شيء مما يحصل من علامات الساعة، شيء يحصل في المستقبل أمور غيبية، فهذه الرقم الثاني، والثالثة التي لا يمكن أن تتلقى من أهل الكتاب، يعني أول شيء أن يكون في أسباب النزول، ثاني شيء أن يكون في الغيبات، فهذان الأمران إذا تكلم فيهما الصحابي فحديثه حديث مرفوع بلا جدال، ولكن يشترط في أمر الغيبات أنه لا يقال من جهة الاستنباط لا يمكن أن يكون من جهة الاستنباط يعني قد فهمه من جملة نصوص فقال به، أو يمكن أن يؤخذ من أهل الكتاب وقد عرف أنه يأخذ من أهل الكتاب.

ونلاحظ هنا مسألة هامة جدًا: أن كثيرا من أهل العلم يتساهل في قوله: لعله أخذه من أهل الكتاب، وهذا الشيء وخاصة لو جاء هذا الشيء من تفسير ابن عباس، طيب ابن عباس في صحيح البخاري يستنكر على من يأخذ عن أهل الكتاب يقول: أنتم تأخذون عن هؤلاء وهؤلاء كتابهم محرف، وتتركون كتابكم الذي أنزل عليكم من-الله سبحانه وتعالى-وهو غض، فكيف يستنكر ابن عباس على الآخذين من أهل الكتاب ثم تأتي عندما يأتي تفسير عنه ونقول لعله أخذه من أهل الكتاب؟ بالعكس هذا الأثر الذي رواه البخاري عنه يدل على أنه لا يقبل الأخذ عن أهل الكتاب.

فإذا جاءنا شيء من أمور الغيبيات عن ابن عباس ولا يمكن أن يقال من قبل الاستنباط فلا نستطيع أن نقول: لعله أخذه من أهل الكتاب؛ لأنه ممن ينعى على من يأخذ من أهل الكتاب . إذا كان كلام الصحابي من هذين الجانبين، فهو من قبيل الحديث المرفوع؛ لأن المصدر الوحيد لهم في ذلك هو النبي-صلى الله عليه وسلم-من أين يأتيون بشيء من الغيب أو يأتيون بشيء من أسباب النزول هذا شيء حاصل أمامهم يذكرونه في عهد النبي-صلى الله عليه وسلم-وإذا كان أمرًا غيبيًا فهم لا يأتيهم الوحي ولا يتقولون على الله بغير علم، ودينهم يمنعهم من أن يفتروا على الله كذبًا فكيف يأتيون بهذه الأمور الغيبية إن لم تكن من عند رسول الله-صلى الله عليه وسلم-فلأجل هذا يعتبر كلامهم من هذين الجانبين من قبيل الحديث المرفوع.

وأما في غير ذلك فقد قال ابن كثير نقلا عن شيخه ابن تيمية في مقدمة أصول التفسير، وقد نقلها أو نقل جزءًا كبيرًا منها الحافظ ابن كثير رحمه الله في تفسيره، ولكنه لم يصرح بأنها من كلام شيخ الإسلام، وقد اعتذر البعض عنه في ذلك. لأن شيخ الإسلام في ذلك الوقت كان مسجونًا ومضطهدًا فلعله لم يصرح باسمه في هذا المكان ولا سيما وهي في مقدمة تفسيره حتى لا يرد الناس عن الكتاب.

وتعلمون إذا كان الشخص مضطهدًا وعليه دائرة فكثير من الناس إذا سمعوا اسمه أو قرؤوه يحصل عندهم شيء من الحذر والوجل، ولكن قد صرح باسمه في وسط التفسير، وفي الجزء الأول في بداية تفسير البقرة وكناه وذكره بالثناء الحسن، ولأجل هذا لا يعتبر فعل ابن كثير من عدم الوفاء لشيخه في هذا الأمر .

هذا كلام ابن تيمية وقد نقله عنه ابن كثير : "فإن قال قائل: فما أحسن طرق التفسير؟ فالجواب: إن أصح الطرق في ذلك أن يفسر القرآن بالقرآن، فما أجمل في مكان فإنه قد فسر في موضع آخر، فإن أعيانك ذلك؛ فعليك بالسنة فإنها شارحة للقرآن وموضحة له..... إلخ، قال : وحينئذ إذا لم نجد التفسير في القرآن، ولا في السنة، رجعنا في ذلك إلى أقوال الصحابة فإنهم أدري بذلك لما شاهدوا من القرائن والأحوال التي اختصوا بها، ولما لهم من الفهم التام، والعلم الصحيح والعمل الصالح، لاسيما علماؤهم وكبراؤهم كالأئمة الأربعة الخلفاء الراشدين والأئمة المهديين ... ثم ذكر بعدهم قال : وعبد الله بن مسعود كما ذكرنا وهو إمام مدرسة العراق، ومنهم الحبر البحر عبد الله بن عباس، إمام مدرسة مكة ثم ذكر آثارًا كثيرة في هذا الباب.

أيضا قال الزركشي : أحسن طرق التفسير أن يفسر القرآن بالقرآن فما أجمل في مكان فقد فصل في موضع آخر وما اختصر في مكان فإنه قد بسط في موضع آخر، فإن أعيانك ذلك فعليك بالسنة فإنها شارحة للقرآن وموضحة له...إلى أن قال: فإن لم يوجد في السنة يرجع إلى أقوال الصحابة فإنهم أدري بذلك لما شاهدوه من القرائن ولما أعطاهم الله من الفهم العجيب.

وقال أيضًا: ينظر في تفسير الصحابي فإن فسره من حيث اللغة فهم أهل اللسان فلا شك في اعتماده .

انظر التفصيل ... هذه دقة في القول ؛ لأن البعض ما أدري ماذا أقول، أذكر الشوكاني-رحمه الله-على سبيل المثال على سلفيته وعلى سعة علمه وعلمه الواسع زلت قدمه في هذا الباب فقد استنكر شيئًا من التفسير عن بعض الصحابة؛ وتعلل بأن اللغة أوسع من ذلك. انظروا إلى العجب؟! اللغة هم أهلها، ويأتي من جاء بعد أربعة عشر قرنًا أو ثلاثة عشر يأتي ويقول: اللغة أوسع من ذلك.

فهؤلاء هم أهل اللغة، وهؤلاء أهل لسان، ولا يحصرون كلام الله في معنى ضيق ومدلول ضيق وهم يعلمون أن اللغة أوسع من هذا المعنى، من أجل هذا رد على تفسير الصحابي

الذي هو أعلم منه باللغة، وأعلم منه بكتاب الله- سبحانه وتعالى- تدرعًا بأن اللغة تفتح المجال لتوسيع التفسير.

وهنا كلام الزركشي كلام عجيب قال : فإن فسره من حيث اللغة فهم أهل اللسان فلا شك في اعتماده، أو بما شاهدوه يعني إذا فسره بما شاهدوه من الأسباب والقرائن فلا شك فيه أيضًا، وحينئذٍ إن تعارضت أقوال جماعة من الصحابة فإن أمكن الجمع فذاك، وإن تعذر قدم ابن عباس؛ ذكرنا بالأمس لماذا يقدم ابن عباس لأنه حبر الأمة ووبركة دعوة النبي- صلى الله عليه وسلم- قد علمه الله التأويل الذي هو حقيقة المعنى المراد لله- سبحانه وتعالى- بخلاف غيره من الصحابة لعلهم فسروه بجهدهم وبطاعتهم البشرية بخلاف الذي علم التأويل وهو حقيقة المعنى المراد عند الله سبحانه وتعالى.

فكلام الزركشي يتعلق بتعارض تفسير الصحابة وأكد أجزم أنه لا يوجد تعارض في تفسير الصحابة، بمعنى إذا نظرت وقلت: إن هناك تعارض فأول شيء تأكد من الصحة فكثير من الروايات التي رويت مثلًا عن ابن عباس وحده ضعيفة وواهية غير مقبولة، فإذا نظرت في ماروي عن ابن عباس وجدت أن كل الذي روي عنه إنما أنه من باب الترادف، وإما أنه من باب رواية ضعيفة ورواية صحيحة .

كذلك تكون رواية ابن عباس تخالف رواية ابن مسعود تنظر تجد رواية واحد من الاثنين رواية ضعيفة، أو تجد الشيء الذي حصل بينهم ليس اختلاف تضاد إنما اختلاف تنوع والتنوع تشمله الآية تشمل الجميع فإذا لا يوجد في الحقيقة اختلاف في تفسير الصحابة وعلى فرض الوجود قال الزركشي يقدم ابن عباس لأجل الميزة التي ذكرناها، وبنحو كلام الزركشي قال السيوطي رحمهم الله جميعًا.

وبناءً على ما تقدم: فتفسير الصحابي مما لا يمكن تلقيه عن أهل الكتاب حجة إن لم يكن له مخالف من مثله، لأنه لا يوجد لأحد بعدهم — انظروا إلى الحثيثة — لأنه لا يوجد لأحد بعدهم من المؤهلات ما لهم، فنحن إذا أردنا أن نفهم كلام الله أو نفسر كتاب الله نريد أعلم الناس بهذا الكتاب فإذا نظرنا في المؤهلات فلان عنده دكتوراه في التفسير والثاني ناقش عشرين دكتوراه في التفسير، والثالث عنده كذا وكذا هذه مؤهلات فقد يظن الإنسان أنه

كلما ارتقى الإنسان في هذه المؤهلات هو أعلم بكتاب الله فمن لديه مؤهلات الصحابة؟
كيف لا يكون تفسير الصحابي حجة؟ من بعده يستطيع أن يفهم مثله؟ إذا المؤهلات التي
هي عند صحابة رسول الله-صلى الله عليه وسلم- لفهم كتاب الله تجعل تفسيرهم للكتاب
حجة، ولا يمكن أن تخالف، لا يأتي رجل الآن ويقول: لا ، نحن نفسر باللغة ما عندهم
حجة إلا الكلمة هذه! القرآن بلسان عربي مبين ! قلنا له كما ذكرت لكم عن الشوكاني
ولعلني كنت نوعا ما أخذني الحماس لأنه صحابي كيف نرد كلامه ونقول اللغة قلت: يا أخي
أنت تعلمت اللغة على يد من؟ من علمك اللغة تعلمت على يد شيخ أو شيخين أو ثلاثة
أو عشرة وهم تعلموا اللغة من كتاب أو كتابين أو عشرة فهل يكون هؤلاء مثل من رضع
اللغة؟ هؤلاء كانوا يرضعون اللغة مع حليب الأم، سليقة يتربى الرجل في وسط هذه اللغة
كلامه كله بهذه اللغة وحياتهم بهذه اللغة وتربوا تحت كنف رسول الله-صلى الله عليه وسلم-
مثل: ابن عباس، وابن مسعود الذي كان يعتبر من أهل بيت النبي-صلى الله عليه وسلم-
ومثل: فلان وفلان فهل آتي أنا اليوم وأقول: هذا التفسير غير صحيح؛ لأن اللغة تحتل كذا
وتحتل كذا فكلام غير معقول! فمؤهلات الصحابة لا توجد عند غيرهم.

وكما ذكرت: حقيقة الأمر الخلاف الوارد في تفسير الصحابة سببه أمران: إِمَّا ضعف
الأسانيد إلى المخالف ، وإما كون الاختلاف اختلاف التنوع الذي تشمله الآية لا اختلاف
التضاد فالممنوع هو اختلاف التضاد يتكلم في شيء ويأتي صحابي آخر يتكلم في نقض هذا
الشيء ويفسر الآية بضده هذا غير موجود، الموجود اختلاف التنوع الذي يصح أن تشمله
الآية جميعا .

كذلك ملاحظة مهمة وهي: أن هناك شيء قد يظنه الظان اختلافا وهو في الحقيقة
ليس باختلاف ومن ذلك ما ورد عنهم من تفسير حسب اختلاف القراءات، تجد هناك
اختلاف في التفسير في بعض المواضع، فإذا تأملت وجدت أن البعض فسر هذا اللفظ على
قراءة، والبعض الآخر فسره على القراءة الأخرى، فليس هذا من باب الاختلاف، وإنما من
باب التوسعة من الله تعالى على الأمة في إنزال القراءات؛ لنستفيد منها معانٍ متعددة كلها
تندرج تحت هذه الآية.

أما تفسير التابعين ففيه تفصيل:

قال السيوطي: ما تقدم من أنه من قبيل المسند من الصحابي إذا وقع من تابعي فهو مرفوع أيضاً، ولكنه مرسل .

هذه النقطة أشرت إليها بالأمس ؛ الآن إذا قلت : الصحابي الذي يتكلم في أمر من أمور الغيبيات أو من أسباب النزول قلنا يعتبر مسند مرفوع. طيب إذا جاء عن تابعي؟ فهو كذلك، لكنه مرسل، لماذا؟ لأنه كأنه لم يذكر لنا من الذي حدثه عن رسول الله-صلى الله عليه وسلم- كذلك التابعي من أين يأتي به؟ إذا لم يكن عن أهل الكتاب وكان في أمر غيبي وهو رجلٌ عدل وهو علم من الأعلام وكذا وكذا فمعناه ما أخذه إلا عن رسول الله-صلى الله عليه وسلم- فمن الذي بلغه للتابعي ؟ أصبح تعريف المرسل فالمرسل: ما رواه التابعي عن رسول الله-صلى الله عليه وسلم- بدون ذكر الوساطة . قد تكون الوساطة صحابي وهذا الذي تكلمنا فيه أيضاً.

قلنا إذا جاءنا الآن مثلاً: مجاهد وذكر رواية مثل هذه فمن الذي حدثه بها؟ لا شك انه ابن عباس لماذا؟ لأنه عرض القرآن على ابن عباس ثلاث عرضات، كل آية يسأله فيم نزلت وكيف نزلت ومتى نزلت فكيف يأتي لشيء غيبي ويتكلم به ويترك الذي ذكره له ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ مستحيل .

هذه النقاط مهمة جداً عند الذي يدرس التفسير بالمأثور لأنه يشعر بقيمته . تجد العلماء الكبار إذا جاءهم التفسير عن مجاهد قال: إذا جاءك التفسير عن مجاهد فحسبك به. وهم ما قالوا هذه الكلمة من فراغ، وما قالوها إلا من يقينهم وعلمهم أن مجاهد لا يأتي بالتفسير إلا عن ابن عباس وابن عباس حبر الأمة وقد علمه الله التأويل .

إذا جاءك التفسير عن مجاهد فحسبك به فما بالك إذا جاءك عن سعيد بن جبير وعكرمة وقتادة وكذا وكذا من سلف الأمة الذين هيأهم الله-عز وجل- لحفظ كتابه وتفسيره.

فيقول: لكنه مرسل فقد يقبل إذا صح السند إليه، وكان من أئمة التفسير انظروا كيف هذا كلام السيوطي ومع أن السيوطي عنده شيء من التساهل ولكنه كلام راقٍ جداً لماذا؟ لأن السيوطي أفنى عمره في جمع التفسير بالمأثور وأكثر الناس انبرى لهذا الفن ، وتعلمون بأنه

صنف كتابًا كبيرًا حشاه بالأسانيد جميعها، وسماه ترجمان القرآن، ثم اختصره في الدر المنثور في التفسير بالمأثور. فانظر ماذا يقول: ولكنه مرسل فقد يقبل إذا صح السند وكان من أئمة التفسير الآخذين عن الصحابة كمجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير أو اعتضد بمرسل آخر ونحو ذلك.

دخل الآن في اعتضاد المرسل بالمرسل وهذا فن المصطلح ولكن في البداية قبل أن يدخل في قضية الاعتضاد قال: يقبل إذا صح السند إلى المسند إليه، وكان المسند إليه من؟ كبار الآخذين عن الصحابة؛ لأنه المتوقع والمظنون أن يكون قد أخذه عن الصحابي وتعلمون أن عمدة الدين أننا نأخذ بغلبة الظن كأخذنا للحديث الذي صح سنده والذي يغلب على الظن أن الضابط ضبطه والذي يغلب على الظن أن الحافظ حفظه والذي يغلب على الظن اتصال السند وخلوه من العلة والشذوذ وكذا مادام لم تظهر لنا ، لكن هل نستطيع أن نقول عن يقين؟ لا هذا يغلب عليه الظن.

وكذلك هذا تفسير التابعي الكبير الذي أخذ عن الصحابة وتأكدنا من أخذه عنه التفسير إذا صح السند إليه فالأولى قبول ما يقوله .

وقال ابن كثير أيضًا نقلًا عن شيخه بالنص عن شيخ الإسلام: إذا لم تجد التفسير في القرآن ولا في السنة ولا وجدته عن الصحابة فقد رجع كثير من الأئمة في ذلك إلى أقوال التابعين كمجاهد بن جبر فإنه كان آية في التفسير _ انظر إلى التعبير _ وكسعيد بن جبير وعكرمة مولى ابن عباس .

وقد قال شيخ الإسلام في قضية المراسيل، قال: والمراسيل إذا تعددت طرقها وخلت من المواطأة قصدًا أو الاتفاق بغير قصد كانت صحيحة قطعًا . انظر للكلمة : قطعًا ، لماذا؟ لأن المرسل علة ضعيفة لأجل هذا بعض أهل العلم قبل المراسيل، وتزداد ضعفًا في مواضع معينة التي نص فيها أهل العلم على قبول المرسل، إذا كان من كبار التابعين كسعيد بن المسيب مثلاً؛ لماذا نص بعض أهل العلم على قبول مراسيله؟ إذا رجعنا إلى ترجمة سعيد بن المسيب من مشايخه؟ كلهم صحابه ، فإذا أخذ من أين إذا أرسل؟ أخذ من صحابة إذا كان شيوخه كلهم صحابة. فإذا معنى ذلك أن أي مرسل سيرسله سعيد إنما أخذه عن

صحابي. وحتى لو له شيوخ من التابعين فهل سعيد يذهب يأخذ العلم من رجل واهٍ أو من الكذابين أو من الضعفاء أو من كذا؟ الذي يغلب على الظن أنه لن يأخذ الرواية إلا من رجل من أهل العلم المتقنين له ، فإذا نظرنا في ترجمته وجدنا مشايخه كلهم من الصحابة، ما وجدنا فيهم رجل تابعي أو تابعي ضعيف حتى نقول: هناك احتمال أن يكون أخذ هذا الحديث عن تابعي ضعيف وهذه هي علة المرسل .

ولأجل ذلك بعض أهل العلم عرفه تعريفاً خاطئاً نقول له ما هو المرسل؟ قال: هو ما سقط منه الصحابي. وهذا تعريف ما هو صحيح. لأنه لو كان كذلك لصح كل مرسل في الدنيا؛ فالصحابي ثقة، إذا جازمت بأن المرسل هو ما سقط منه الصحابي، أصبح المرسل صحيحاً لأن كل الصحابة عدول فهذا التعريف غير مقبول.

وقد ذكرت في رسالة حققتها جزء الستة من التابعين للخطيب البغدادي هذه الرسالة فيها رواية ستة من التابعين بعضهم عن بعض من التابعين كل تابعي يروي عن تابعي. فمعناها أن التابعي قد يأخذ عن تابعي والتابعي يأخذ من تابعي والتابعي يأخذ عن تابعي آخر، فليس صحيح أن المرسل ما سقط منه الصحابي قد يكون هناك تابعي أو اثنين أو ثلاثة ساقطين لكن بالنسبة لسعيد بن المسيب أو المخضرمين من التابعين الكبار كعمرو بن ميمون أو أبو رجاء العطاردي أو أبو عثمان النهدي، أو المهلب بن أبي صفرة كلهم لا يأخذون إلا عن صحابي. فلأجل هذا مراسيلهم يقبلها بعض أهل العلم ويكفينا نحن أن تعضد بشيء ولو يسير حتى ترتفع إلى درجة الصحة.

فقول شيخ الإسلام: المراسيل إذا تعددت طرقها وخلت من المواطأة قصداً أو بالاتفاق بغير قصد. يعني قد تجد مرسل ونستطيع أن نعلم أن المرسل هذا حصل فيه مواطأة أو اتفاق على الخطأ أو المخرج أصبح واحداً عند النظر فمعناها أن المحقق ما استفاد شيئاً، لأن المخرج واحد. لكن إذا لم يكن المخرج واحداً وتعددت الطرق حقيقة فهذه تكون صحيحة قطعاً لأن الظن غلب عليه الصحة وأصبح ظن الضعف متلاشياً.

كذلك قال ابن كثير نقلاً عن ابن تيمية بعد ما ذكر جماعة من مفسري التابعين ثم قال: وإذا أجمعوا على الشيء _ يعني نفترض الآن أتينا إلى آية فوجدنا من التابعين قتادة

وعكرمة والسدي وأبو مالك كلهم أجمعوا أن تفسير هذه الآية كذا وكلهم تابعين ما فيهم ولا واحد صحابي ولا فيه حديث ماذا يكون العمل ؟ _ قال: إذا أجمعوا على الشيء فلا يرتاب في كونه حجة _ يعني حتى التابعين مادام اتفقوا ولم يحصل بينهم خلاف _ قال: لا يرتاب في كونه حجة ما قال حجة قال : لا يرتاب .. فإن اختلفوا فلا يكون بعضهم حجة على بعض ولا على من بعدهم .

مادام حصل خلاف أصبح الأمر غير فينظر في قولهم وينظر في ترجيح أحد الأقوال على القول الآخر.

وبالنسبة لاختلاف التابعين في التفسير فهو في الغالب كما قال ابن كثير، قال: فيقع في عباراتهم تباين في الألفاظ يحسبها من لا علم عنده اختلافًا فيحكيها أقوالًا وليس كذلك فإن منهم من يعبر عن الشيء بلازمه أو بنظيره ...

يعني أحياناً تجد البعض يذكر أقوالاً يعني يقول في تفسير الآية كذا والقول الثاني في تفسير الآية كذا ويذكر عن التابعين أقوالاً، فاذا نظرت في الأقوال تجد أيضاً أن الأمر كما ذكرنا في الصحابة ليس من باب الاختلاف الحقيقي ولكن هذا تعبير عن الشيء بلازمه ، يعني لما يتكلم مثلاً عن نعيم الجنة فواحد يذكر الجنة والآخر يذكر شيئاً من نعيم الجنة فهو إذا دخل الجنة حصل هذا النعيم فإذا فسر الآية بالجنة أوفسر الآية بشيء مما في الجنة فالأمر واحد ، وكذلك أو بنظيره : إذا تكلم عن شيء فتجد التابعي الآخر فسر بشيء نظيره ليس مثله ولكن من نظائره .

... ومنهم من ينص على الشيء بعينه والكل بمعنى واحد في كثير من الأماكن فليتفطن اللبيب لذلك والله الهادي.

هذا كلام شيخ الإسلام ونقله الحافظ ابن كثير .

وأخيراً قال ابن تيمية-رحمه الله-: وبالجملة من عدل عن مذاهب الصحابة والتابعين وتفسيرهم إلى ما يخالف ذلك _ انظروا إلى الكلام _ كان مخطئاً في ذلك بل مبتدعاً، وإن كان مجتهداً مغفوراً له خطؤه ، ونحن نعلم أن القرآن قرأه الصحابة والتابعون وتابعوهم ، وأنهم كانوا أعلم بتفسيره ومعانيه كما أنهم أعلم بالحق الذي بعث الله به رسوله-صلى الله عليه

وسلم-فمن خالف قولهم وفسر القرآن بخلاف تفسيرهم فقد أخطأ في الدليل والمدلول معًا .
ونقل هذا السيوطي باختصار وقال: وهو نفيس جدًا .

وهو كما قال ، فنحن والحمد لله منهجنا السلفي هو المنهج الصحيح سواء كان في الاعتقاد، أو في الفقه أو في التفسير أو في أي أمر من أمور الدين؛ لأن الحجّة واحدة ، الحجّة واحدة لن نجد من هو أعلم من الصحابة بكتاب الله-سبحانه وتعالى-وبسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، ولن نجد أعلم بعدهم من التابعين وهذه هي القرون المفضلة القرون الأولى التي زكاها الله-عز وجل-وزكاها النبي-صلى الله عليه وسلم-وزكاها الأمة بالإجماع فمن خالف ذلك فقد ضل الطريق وقد زاغ وحاد عن الجادة وزلت قدمه كما قال شيخ الإسلام: ليس مخطئًا فقط بل مبتدعًا؛ لأنه يريد أن يحدث في الدين ما ليس منه فلا يمكن أن تأتي اليوم بما لم يكن في عهد الصحابة ولا التابعين دينا ويعتبر دينًا اليوم لا يمكن ، فالدين من أي مكان ؟ من الكتاب والسنة ، فهذا هو المنهج الذي نسير عليه ولا نخالفه بحال من الأحوال وسيأتينا الكلام الذي تكلمناه اليوم سيأتي التعرض له في مسألة خطيرة وهي قضية الإسرائيليات سنتكلم عنها في أمراض التفسير بالمأثور تقريبًا في آخر محاضرة وأنا أريد الآن فقد ذكرت هذا حتى يحصل ربط بين الأمرين عندما نتحدث عن قضية الإسرائيليات التي ذكرت في التفسير؛ لأنها ذات ارتباط وثيق جدًا بكلامنا الذي قلناه اليوم، هذا وأسأل الله-سبحانه وتعالى أن يتقبل مني ومنكم صالح الأعمال، وصلى الله على نبينا محمدٍ وعلى آله وصحبه وسلم، وإن كان هناك سؤال تفضلوا:

س: ...تفسير بقي بن مخلد

ج: والله ما حصل أنه وقفت على أحد ذكر له نسخة بحال من الأحوال، ما وجدت أي إشارة للكتاب هذا، الكتاب هذا ضخّم جدا وإن وجد تعرف معنى هذا ؟ معنى هذا أن فيه تفسير عبد بن حميد وتفسير ابن المنذر، هذا كانت الأمة طارت به ، تعرف الآن يجمع تجميعات ، ابن المنذر جزء صغير موجود على حاشية ابن أبي حاتم، هذا لو وجد ما سكتت الأمة.

س:....

ج: جزاك الله خير هذا سؤال طيب لكنه يقول: تفسير الشعراوي، هل هو تفسير سلفي أو ماذا؟ هو ليس أشعري فقط، تفسير الشعراوي تفسير بالرأي المذموم يدخل تحت مسمى التفسير بالرأي وليس بالرأي فقط وإنما بالرأي المذموم، مع الاحترام والترحم على الرجل نسأل الله-عز وجل-له الرحمة والمغفرة، لكن الشيخ الشعراوي فسر القرآن باللغة وأضرب صفحاً عن الأحاديث والنصوص الشرعية، ولم يهتم بذلك ولم يرفع به رأساً، وقد سمعته بنفسه وقرأت بنفسه عجائب، فهو أعجوبة من الأعاجيب كما أنه خالف اللغة أيضاً وكما ذكرت من أعجب ما يكون أنني سمعته يفسر قوله- سبحانه وتعالى-: ﴿بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ [آل عمران: ١٦٩]، فيقول: الميت... إذا فتحت القبر ونظرت... هو عند الله وليس عندك لكن إذا فتحت القبر أصبح الميت عندك، لكن إذا أغلقت القبر أصبح الميت عند ربه فهو حيٌّ عند الله، لكن إذا فتحت ونظرت أصبح ما هو عند الله أصبح عندك؛ لأنه يريد أن يرد على ماذا؟ على استشكال البعض... كيف إذا فتحت الآن القبر وجدت الميت في قبره، نائم مسدح لا طعام ولا حياة ولا كذا، انظروا كيف يعمل الرأي! ومن السهل الرد عليه، يعني عقلاً فأبي واحد عنده ذرة عقل يستطيع أن يأخذ ويعطي معه ويبتل له حجته لكن، انظروا إلى مفارقة المأثور، هذا مفسر في حديث النبي-صلى الله عليه وسلم-قال: «أرواح الشهداء في حواصل طير خضر تعلق في الجنة تأكل من ثمارها» واضح! الأرواح، الله-عز وجل-يأخذها ويجعلها في كائن حيٍّ معين طير يسرح بالجنة يتنعم ويأكل ويخدم؟! فهو لم يتعرض لهذا الحديث إطلاقاً، مع أنه حديث في الصحيحين وعن رسول الله-صلى الله عليه وسلم-وفي تفسير الآية لم يذكره إطلاقاً ودخل إلى شيء عقلي وبدأ يتكلم عن (عند ربه) إذا أغلقنا القبر (عندك) إذا فتحنا القبر، فمعناه إذا أغلقنا القبر هو حي داخل القبر يأكل ويشرب لكن أنت لا تراه لكن إذا حاولت أن تراه انتقل من العندية التي هي عند الله لعندك وهذا سمعته بنفسه لم يحدثني به أحد! ولم أقرأه بل سمعت منه مباشرة، خلا القضايا العقدية الخطيرة في مسألة القدر.

هو يسلك في مسألة القدر له كتاب في القدر يسلك مسلك غير مسلك أهل السنة والجماعة تماماً يسلم بالقدر بمعنى العلم، أما القدر بمعنى خلق الأفعال فهذا لا يسلم به ولا يتعرض له بأي حال من الأحوال، فقضايا كثيرة وعلى أي حال-رحمه الله-وله نكات جميلة

جدا في التفسير هذه لا تنكر، مثل: الفوائد والأشياء هذه أما كون تفسيره تفسير صحيح فتفسيره من التفسير بالرأي المذموم في الجملة.

س :

الشيخ ابن سعدي؟ هذا تفسيره ممتاز جيد، هو مبني على تفسير ابن كثير تقريباً، يعني ملخص فيه تفسير ابن كثير على منهج السلف في الاعتقاد، وعلى التفسير بالآثار وهو طبعاً لا يمكن الإنسان يجزم على تفسير بصورة شاملة أنه صحيح مائة في المائة؛ لأن هذا يحتاج إلى تتبع لكن ما يحضرنى شيء من المخالفات في تفسير الشيخ، لكن قد يكون هناك بعض المواضع مثلاً رجع فيها شيئاً والأولى ترجيح غيره والله أعلم، بالذات على ما أذكر في مسألة: ﴿إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْبَةً وَوَلِيٌّ نَعْبَةً وَاحِدَةً﴾ [ص: ٢٣]، وفي مسألة بنتي شعيب في قضية موسى وزواجه من المرأة التي تزوجها هذه هل هي بنت شعيب أو لا؟ يوجد بعض المشاكل في كلامه لكن ما خرج عن مسمى المنهج السلفي.

قد يكون الخطأ مني أنا،

نعم تقرأ فيه كتاب ممتاز جداً مختصر وعقيدة صحيحة هذا أهم شيء .

س :

والله أول شيء... الصابوني طبعاً له كتابان والذي هو مختصر تفسير ابن كثير وهو لا بأس به ولو أنه كأنه مسك تفسير ابن كثير وأخذ قلمًا وأصبح يشطب على بعض الأشياء ثم قال: اطبعوا الباقي! فلأجل هذا تجد فيه من المشاكل قد يسقط جزء من السند خطأ فيه أشياء واضحة كثيرة، الخلل عند الاختصار، الأمر الثاني أنه قال: اقتصر على الصحيح كما أذكر في المقدمة وكذا وهو لا ينظر لا في الصحيح ولا يعرف في الصحيح أو الضعيف، ثم اختار بعض الأقوال في قضايا . والشيخ محمد جميل أخرج رسالة فيها تتبع له فإذا أخذ الإنسان هذه الرسالة مع الكتاب فإن شاء الله يستفيد منه

نحن نقول: عندك كتاب محمد نسيب الرفاعي وهو مختصر تفسير ابن كثير أولى، ولكن

على أي الأحوال يعني

... تمام كلمة : الله يغنيننا عنه ، صح ، عندنا الحمد لله كتب السلف، ومن طلبة العلم ولكن لا بأس إذا أراد الإنسان أن يستفيد من كتاب من باب هذا قد يكون متيسر.

نأتي هذه النقطة : مثلاً ، وزع بالآلاف بل ملايين النسخ في العالم، فنحن إذا تكلمنا عنه أصبح الآن في المتناول فإذا أراد الإنسان أن يستفيد منه يعرف المشكلة التي فيه ويستفيد من الرسالة التي ألفها الشيخ محمد جميل زينو في انتقاده في أخطائه، وإنما الرجل معروف عنه أن له موالد وأشياء طبعاً غير قضايا الاعتقاد،

له له تأويلات وانتقدها كما ذكرت لكم الشيخ محمد جميل زينو وليس فقط في سورة القلم، في مواضع أخرى، فيؤخذ الكتاب مع التنبيه على أخطائه كما ذكرنا الآن.

الكشاف: لا يخلو منه بيت طالب علم مع ما فيه من الاعتزال القبيح، يعني يقول: إن كان هناك إله يخلق الشر فهذا ليس بإله إنما هو شيطان، إلى أي درجة في الاعتزال؟! خطير ومع ذلك نستفيد منه ومثله كتاب الرازي مفاتيح الغيب فيه علم واسع جداً وكما ذكرت لك ابن كثير أخذ منه شيئاً كثيراً؛ لأنه وقف عليه بعدما صنف الكتاب لما فيه من فوائد ولكنها فوائد غير أثرية كما ذكرت .

س :

هذا الكلام لا يقبل على الإطلاق إذا وافق العالم بعض الفرق المنحرفة في الاعتقاد، لا ينقل؛ لأن الأشاعرة لهم منهج ولهم أصول إذا نظرت للحافظ ابن حجر أو النووي أو غيره من العلماء هؤلاء تجد هذه الأصول غير موجودة عندهم بحال من الأحوال؛ لأن هم عمدة من يرد على هذه الأصول وعمدة من يجارب هذه الأصول، ولكن قد يحصل بين وبينهم توافق في بعض الأمور في تأويل شيء من الصفات أو في تصحيح التأويل في بعض الصفات هذا ما معناه أنه أصبح أشعرياً! ولا ينسب إليهم بحال من الأحوال،

أما الأشعري لا يقال: أشعري حتى يكون مؤصلاً تأصيلاً أشعرياً في اعتقاده كما يأتيك الآن رجل يوافق أهل السنة والجماعة في مسألة ومخربط في كل المسائل، هل نقول هو من أهل السنة والجماعة؟ لا يمكن .

وأما قضية الأشاعرة هل يخرجون من أهل السنة؟ لا شك أن الأشاعرة غير أهل السنة كيف يكون أشعري ومن أهل السنة ومخالف لأهل السنة!؟

ذكرتني : في مناقشة الرسالة كنت أتكلم عن رجل له تفسير يسمى ينبوع الحياة لابن ظفر، فتفسير ينبوع الحياة يلزم فيه ابن ظفر أهل السنة والجماعة بألفاظ نائية! والرجل أشعري وأنا لما تكلمت عن هذا الرجل فقلت الرجل أشعري العقيدة ويلزم أهل السنة والجماعة بألفاظٍ قبيحة ونائية وكذا، فلما جئت للمناقشة المشايخ أزهريين.

فالشيخ قال لي: أنا عندي إشكال كبير جدًّا، قلت خير إن شاء الله، قال: كيف أجمع بين قولنا: هو أشعري العقيدة ويلزم أهل السنة والجماعة بألفاظ قبيحة كيف يكون أشعري ويلزم أهل السنة والجماعة يعني يريد أن يقول هم أهل السنة والجماعة الأشاعرة المناقش الثاني قال: أه جيت على الجرح فقال خلاص الدكتور يناقشك في هذه المسألة، وشرد هو من الموضوع . فلما جئت للدكتور الآخر الحمد لله انشغل ... هناك واو زائدة ، وهناك رقم الآية ما هو صحيح، وأشياء كهذه ومرت المسألة بسلام وإلا أصبحت معركة.

مسألة أن الأشاعرة يدخلون في أهل السنة والجماعة لا يمكن ، هم من المسلمين لا شك لكن أهل السنة والجماعة خلاف الأشاعرة في أصول عدة، فكيف يكونون منهم؟ فهذه لأهل العلم فيها تفصيل ، لا شك أن هذه كلها فرق، لكن عملية التفاوت كل واحدة تكون فيها مبالغة في بعض الجوانب، حتى الأشاعرة منهم من يعتبر مبالغ في أشعريته حتى قارب الاعتزال، ومنهم من فيه شيء من التوسط أو عدم الاتفاق من كل الأصول كما ذكرت يعني ما نستطيع أن نجزم على كل الأشاعرة أنهم من الثلاثة والسبعين ولكن الذين اكتملت لديهم الأصول أصول الأشاعرة إذا لم يكونوا من الثلاثة والسبعين، أين الثلاثة وسبعين؟

س : رجوع أبي الحسن الأشعري ..

هذا الذي يذكره أهل العلم أنه رجع لكن أصحابه لم يرجعوا إلى الآن.

س : القول بفناء النار ..

هذا يذكر عن شيخ الإسلام لكن فناء النار غير صحيح النار لا تفتنى والأثر الذي احتج به بعض أهل العلم في ذلك عن الحسن البصري ليس بصحيح، والنار باقية يعذب فيها الكفار الذين هم أهلها، ويخرج منا الموحدون كل من كان في قلبه لا إله إلا الله محمد رسول الله يخرج منها وتبقى على أهلها لا تفتنى وأما الاحتجاج بالآية : ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ * خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ [هود: ١٠٦ ، ١٠٧] ، وفي الآية الثانية في أهل الجنة قال: ﴿عَطَاءٌ غَيْرٌ مَّجْدُودٍ﴾ [هود: ١٠٨] فالاحتجاج بهذه الآية على فناء النار غير صحيح؛ لأن قول الله- عز وجل-: ﴿إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾: لا تعني أنه سيفني النار ، والنصوص الشرعية من الكتاب والسنة صريحة في ذلك ولا يلجأ إلى تأويلها إلا بنص واضح جداً إذا وجد، وصحيح جداً فعندنا الآية الله- عز وجل- يقول: ﴿كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا﴾ [الإسراء: ٩٩] ، ﴿فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا﴾ [النبأ: ٣٠] ، كيف تفتنى آية تقول: ﴿فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا﴾ ، الله -عز وجل- يقول: ﴿كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا﴾ كيف تفتنى ؟ ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ﴾ [النساء: ٥٦] ونصوص عامة وكذا ... "وأما أهل النار الذين هم أهلها فإنهم لا يموتون فيها ولا يحيون" هكذا في الحديث فلا يمكن فناء النار.

س :

الاستدلال على عذاب القبر موجود في كتاب الله- عز وجل- وفي سنة رسول الله- صلى الله عليه وسلم- ونفاة عذاب القبر من الفرق الضالة، عذاب القبر الله- عز وجل- ذكره في القرآن قال: ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ۖ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ [غافر: ٤٦] ، فمتى يعرضون عليها غدوًّا وعشيًّا ؟ هذه في القبر ، ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾.

س :

هذا القائل لم يخبر التفسير بالمأثور جيدا وإلا فالتفسير الصحيح لابن عباس يكاد يشمل القرآن كاملاً، يعني قد يدخل في الآلاف قد يتعدى الألف رواية، وعندك رسالة لأحد الإخوة الفضلاء اسمه الدكتور/ أحمد عايش أخ سوري وهو موجود الآن يدرس في القصيم أظن في كلية البنات ، رسالته في الماجستير هي في رواية علي بن أبي طلحة عن ابن عباس فقط، وهذه النسخة اعتمدها البخاري في الصحيح في التفسير، وأثنى عليها الإمام أحمد، وصححها جماعة من أهل العلم منهم: النحاس وحسنها الحافظ ابن حجر وأمة وهذه رواية صحيحة لا شك في صحتها فإن الواسطة بين علي بن أبي طلحة وابن عباس إما مجاهد أو سعيد بن جبير .

والذي ذكر ذلك حفاظ جهابذة لا يقول: الواسطة فلان أو فلان إلا وهو كلامه حجة في هذا الباب فهذه رواية علي بن أبي طلحة وحدها تتعدى المئات يعني لا أذكر كم رواية أوصلها يعني لا تكاد آية تخلو من رواية في تفسير الطبري أو في تفسير ابن أبي حاتم كلاهما أخرج هذه النسخة، هذا تفسير ابن عباس، ويعتبر صحيح .

نسخة أخرى، طويلة وكبيرة جداً وهي رواية محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو سعيد ابن جبير عن ابن عباس هذه الرواية حسنة وحسنها السيوطي وسكت عليها أبو داود في السنن واعتمدها كثير من أهل العلم وأخرج لها أيضاً ابن أبي حاتم والطبري كلاهما فهذه فقط طريقين، يعني بحر.

الذي قال بضع .. لعله قصد مثلاً من رواية سعيد بن جبير من رواية جعفر بن أبي وحشية عن سعيد يعني إسناد كالذهب الذي أخرج له البخاري مثلاً، ممكن يكون هذا عشرين رواية مثلاً، أما الباقي فكثير بالإضافة إلى أنها كما تعلم الآثار مثل الأحاديث تحسن بمجموع الطرق فعندك رواية العوفيين عن ابن عباس هذه نسخة لكنها نسخة ضعيفة؛ لأنها مسلسلة بالضعفاء، لكن رواية العوفيين إذا جاءت معها رواية الضحاك أيضاً رواية الضحاك منقطة عن ابن عباس وجاء معها أيضاً رواية ثانية رواية السدي مثلاً، عن أبي مالك وأبي صالح عن ابن عباس، ياسلام .. خلاص . هذه رواية السدي عن أبي مالك وأبي صالح عن ابن عباس تعتبر رواية صحيحة لكن هو خلط فيها، ففيها شيء من الإشكال إذا جاء شيء سندها انتهى الموضوع، فكيف؟ كما قلت التفسير عنه بحر .

س :

تدوين التفسير مثل تدوين الحديث؛ لأن التدوين كما نعلم في عهد النبي-صلى الله عليه وسلم- بدأ بعد إذنه-صلى الله عليه وسلم- في التدوين، ثم هم عمر-رضي الله عنه- بأن يدون الحديث ثم أحجم، وبدأ التدوين الرسمي للسنة في عهد عمر بن عبد العزيز وبدأت المدونات، والمدونات فيها آثار كثيرة في التفسير لكن عصر ازدهار التدوين هو القرن الثالث الذي ازدهر فيه التدوين ازدهارًا عجيبيًا وبدأت تظهر المصنفات: وتفسير ابن أبي شيبة، وتفسير عبد بن حميد، وتفسير عبد الرزاق، كل هذه دونت في القرن الثالث من خلال تدوين الآثار يأتي فيها آثار متعلقة بالتفسير، تدوين الحديث يعني فيه أحاديث يأتي فيه حديث متعلق بالتفسير وهي كثيرة

س:

أول شيء أنزل القرآن على سبعة أحرف لا علاقة له بالقراءات السبع أنزل القرآن على سبعة أحرف؛ حتى بعض أهل العلم نص على ذلك قال: من ظن أن المراد بالسبع القراءات هي الأحرف السبعة فهو إنسان جاهل؛ لأن القراءات السبع هي من الأحرف السبعة وليست القراءات سبع فقط وإنما هذه السبع ... أول من حصر القراءات في سبع هو: ابن مجاهد في كتاب سماه السبعة، وهذا هو أول من عدَّ القراءات سبعة والقراءات المتواترة التي يقرأ بها باتفاق الأمة هي القراءات العشر ولكن القراءات السبع اشتهرت أكثر من القراءات العشر، وأما الأحرف السبعة فهي الأحرف التي نزل بها القرآن وفي تفسير العلماء لها أقوال كثيرة جدًا وهناك من صنّف كتابًا خاصًا بشرح حديث الأحرف السبعة.

والذي يظهر والذي عليه أكثر أهل العلم، أن الأحرف السبعة هي: أن الكلمة يمكن أن تقرأ بسبعة أوجه كلغات للعرب فهناك من العرب من يقرأ بالإمالة، وهناك من يقرأ بالفتح، منهم من يقول: (الضُحَى)، ومنهم من يقول: (الضُحَى) ومنهم من يقول: (الضُحَى) بالتقليل بين الفتح وبين الإمالة فهذه ثلاثة أحرف تعتبر ثلاثة من السبع، لماذا لأنها ثلاث لهجات من لهجات العرب، فالسبع لهجات من لهجات العرب منهم يدغم ومنهم من لا يدغم إذا قال مثلاً: لقد جاء، ومنهم من يقول: لقعاء، فمن قرأ (لقد جاء)،

ومن قرأ (لقضاء): هذه حرفان ، لهجة من لهجات العرب بإدغام الدال في الجيم، ولهجة من لهجات العرب بعدم إدغام الدال في الجيم، (فمن زحزح عن النار) إدغام الحاء في العين لغة من لغات العرب وعدم الإدغام لغة من لغات العرب، منهم من يسهل الهمزة مثل: (السموات والارض) ومنهم من يقول: (السموات والأرض) ومنهم من يقول: (السموات وال أرض) يسكت ، هذه ثلاث لهجات من لهجات العرب فهذه هي الأحرف السبعة.

ولكن القراءات هي من الأحرف السبعة وقد تواترت وثبتت عن النبي-صلى الله عليه وسلم-ويقرأ بها ويتعبد بها، وهي من القرآن الذي أنزل على رسول الله-صلى الله عليه وسلم-وكذلك القراءات الثلاث المتممة للعشر،

أما أكثر من العشر فهي قراءات شاذة، يوجد أربع قراءات أخرى ابن محصين والحسن وكذا هذه القراءات شاذة لا يقرأ بها ولا يجوز أن تنسب إلى القرآن الكريم،

نكتفي بهذا القدر ونسأل الله-عز وجل-أن ينفعنا بما علمنا وأن يعلمنا ما ينفعنا.

وصلى الله على نبينا محمدٍ وعلى آله وصحبه وسلم، وإلى اللقاء غدًا إن شاء الله تعالى والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

المحاضرة الثالثة

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، أمَّا بعد: فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمدٍ -صلى الله عليه وسلم- وشرُّ الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

نتحدث في هذا اللقاء - إن شاء الله تعالى - عن القسم الثاني في المطلب السابق الذي بدأنا الحديث عنه في الليلة الماضية، وهذا القسم يتعلق بمزالق التفسير بالرأي، أظهر ما يكون من هذه المزالق التي تتعلق بالتفسير بالرأي في باب العقائد، ثم في باب الأحكام الفقهية المستنبطة من الآيات، ثم في الوقائع التاريخية والآيات المتعلقة بها وغير ذلك، وأخطر هذه المزالق هو ما كان متعلقًا بباب الاعتقادات لأنه كما تعلمون إذا فسد الاعتقاد فقد فسد الدين، أمّا الأمور التي تكون في المسائل الخلافية، والفروع فأمرها أهون وإن كان لها تأثيرًا عظيمًا في الأمة يؤدي أيضًا إلى الشقاق والخلاف، وإلى ضياع كثيرٍ من السنن، وإلى حدوث الشحناء والتعصبات المقيتة، وتجد الأمر كله قد بني على رواياتٍ لا تصح، أو على اجتهاداتٍ بعيدة عن المأثور جملةً وتفصيلاً.

كذلك الوقائع التاريخية وعلى وجه الخصوص ما يتعلق بسيرة النبي صلى الله عليه وسلم -أيضًا- عدم التحرير فيها، وعدم الاهتمام بالروايات الواردة والصحيح وغير الصحيح يؤدي إلى مزالق خطيرة في أمور تدرج في الدعوة وما يتعلق إذا صح التعبير أو كما يسمونها بالحركية فإن كثيرًا من الحركيين يستنبطون أمورًا ويقعدون قواعد، وهذه لا مجال لها من الصحة لأنها بمعزلٍ عن النصوص الشرعية الصحيحة تاريخيًا سواءً في سيرة النبي -صلى الله عليه وسلم- أو ما تلاها من مراحل تاريخية في حياة الأمة الإسلامية، أو حتى في الأمم السالفة.

وأكثر ما أدى إلى هذه المزالق من جهتين حدثنا بعد تفسير الصحابة والتابعين وتابعيهم بإحسان وقد ذكر هاتين الجهتين شيخ الإسلام ابن تيمية وقال: أحدهما قومٌ اعتقدوا معانٍ - انظروا البداية أن يعتقد هو شيئًا يمليه عليه عقله، ويمليه عليه فكره فإذا اعتقد هذا الشيء أراد أن ينزل عليه الكتاب، يبحث عن نصوص محتملة لهذا الاعتقاد، ثم يبدأ يفسر هذه النصوص على ما أراد هو وما اعتقد هو، إذا فاعتقاده ليس مبنياً على الكتاب والسنة وإنما الكتاب هو الذي انبنى على اعتقاده، فهذه أول نقطة.

١ - أحدهما قومٌ اعتقدوا معانٍ ثم أرادوا حمل ألفاظ القرآن عليها.

٢ - والثاني قومٌ فسروا القرآن بمجرد ما يسوغ أن يريده من كان من الناطقين بلغة العرب بكلامه، من غير نظرٍ إلى المتكلم بالقرآن والمنزل عليه، والمخاطب به، هذه كما تعرضنا لها في الجلسة الماضية والتي قبلها يوسع دائرة التفسير يقول هذه الكلمة معناها في اللغة كذا، إذا

معناها كذا؛ نحن الآن لا نتكلم في تفسير القرآن بمعزل عن الآيات السابقة والآيات اللاحقة، ولا بمعزل عن الجو الذي نزل فيه القرآن، ولا بمعزل عن مخاطبه القرآن، ولا بمعزل عن رسول الله الذي أنزل عليه القرآن.

فيذا أراد الشخص أن يفسر القرآن باللغة العربية لا بد أن ينظر لمثل هذه الأمور، كما قال شيخ الإسلام إلى المتكلم بالقرآن رب العزة والجلال ما يليق بالله-عز وجل- لا بد أن يلاحظ، ما هو أي معنى في القرآن، أو أي كلمة لها معنى في اللغة يمكن أن يكون هذا المعنى هو الذي أراده الله-عز وجل- في بعض المعاني لا تليق بالله-عز وجل- أن يذكرها في كتابه مثلاً لركاقتها، لسخافتها، لقباحتها، ثم المنزل عليه، القرآن نزل يخاطب النبي-صلى الله عليه وسلم- { فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۗ } [الزلزلة: ٧] يأتي واحد متحذلق ويقول الذرة ذكرت في القرآن قبل ما يكتشفها الناس بخمسة عشر قرناً وفرحان، يا أخي هذه الذرة سميت باللغة، سميت الآن ذرة لأن الذرة هي أقل ما ذكر في اللغة، لا لأن الذرة تعني الذرة التي هي الإلكترون والبروتون التي هي أقل وحدة، كيف خاطب الله النبي-صلى الله عليه وسلم- بهذا يعني النبي صلى الله عليه وسلم ما كان يعلم ما أنزل عليه ولا يفهم معناه، هذه الذرة لها معنيان في اللغة: إمّا النمل الصغير وهذا معروف الذي يسمى الذر، الذرة واحدة النمل الصغير فأقل مخلوق، وأضعف مخلوق، وأحقر مخلوق الذرة، فالله-عز وجل- قال: { فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۗ } [الزلزلة: ٧] قال الذرة واحدة الهباء، إذا جاء ضوء الشمس تجدد فيه أشياء تتحرك، هذه الأشياء تسمى الهباء، والواحدة منه تسمى ذرة، هذا المراد بالآية أقل ما يمكن أن تتخيله فإن الله-عز وجل- سيحصى عليك، وهذا ما فهمه النبي-صلى الله عليه وسلم- وفهمه الصحابة، الآن تقول الذرة الإلكترون والبروتون كيف فهمه النبي-صلى الله عليه وسلم-؟

هذا كلام غير صحيح، وتفسير غير صحيح، وتحميل للقرآن ما لا يحتمل، ثم المخاطرة به، فتزيل الآيات لا بد أن تراعي فيه المخاطب به، الله-عز وجل- يخاطب الصحابة بهذا القرآن كما قال تعالى: { قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ ۗ } [العنكبوت: ٢٠]

أو كما قال عز وجل: {قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلُ (٤٢)}
الروم ٤٢ ومثل هذه الآيات تأتي تقول أنه أمر بالسياحة، أو أمر بالبحث في نظرية النشوء
والارتقاء، أو في نظرية السديم أو في نظرية التولد الذاتي بدايات الخلق، النظرات العلمية التي
تكلم فيها أهل هذا الفن في بداية الخليقة، مقياس هذا غير مراد، من الذي أدرى الصحابة
الذين خاطبهم الله-عز وجل-بأنها بهذا معناها الآية خاطبت من؟ وتكلمت مع من؟ ومن
الذي فهمها؟

أنت الآن تحملها شيئاً ما له أي علاقة بالمجتمع الذي نزل فيه القرآن، فهاتين النقطتين في
غاية من الأهمية كما ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية وانتبهوا إليهما .
من هاتين الجهتين حدثت مزالق كثيرة.

١ - إمّا اعتقاد خاطئ اعتقده الشخص، ثم نزل عليه الآيات.

٢ - وإما أحد المتحذلقين يريد أن يوسع دائرة التفسير يأتي للكلمة التي تحملها اللغة عدة
معاني، فيريد أن يجعل كل هذه المعاني مراده، ولا ينظر بمن أنزل هذه المعاني وبمن نزل عليه
هذه المعاني، وبمن خوطب بهذه المعاني.

ثم ذكر شيخ الإسلام من الصنف الأول - الذي يعتقد اعتقاداً وينزل عليه قرآن- ذكر
تفاسير الفرق المبتدعة من الخوارج، والروافض، والجهمية، والمعتزلة، والقدرية والمرجئة هذه كلها
طبعاً تعلمون الخوارج هذه الفرق معروفه لديكم ولا نريد أن نطيل بالحديث عنهم.
الخوارج: أشهر ما هم عليه أنهم يرون الخروج على الإمام بالسيف، وتقويمه بالسيف، ويرون
تكفير صاحب المعصية الكبيرة، أنه يخرج من الملة وهم طوائف: منهم الإباضية - الصفرية -
الأزارقة - العجاردة ومنهم أمم .

وكذلك الروافض: وأظهر ما فيهم أنهم يكفرون الشيخين وجل الصحابة ويعتقدون تحريف
القرآن، وأن القرآن حرف، وأن جله نزل في علي وآل البيت وكل ما كان في الدين ءامنوا فهو
فيهم، وكل من كان فيه الذين كفروا فهم في بقية الصحابة الآخرين، ويعتقدون عصمة
الأئمة، وأن الله يحل في الأئمة، وهم يحلون في الله ولهم اعتقادات عجيبة هؤلاء الروافض.
الجهمية: فهم نفاة الصفات ينفون عن الله حتى العلم يقولون عليم بلا علم، وسميع بلا سميع،
ويجعلون الله -سبحانه وتعالى عما يقولون علواً كبيراً- ذاتاً مجردة.

وأما المعتزلة: فأظهر ما فيهم أنهم يقولون أن العباد يخلقون أفعالهم، الله ما يخلق كل شيء عندهم، عندهم الله يخلق الخير، أمّا الشر ما يخلقه الله، حتى بعضهم يرى أن أفعال العباد كلها مخلوقة للعبد، الله لا يخلق هذه الأفعال، وهذه قضية خطيرة جعلوا مع الله خالقين . هذه أظهر الأمور .

والقدرية: هم الذين ينفون القدر، يقولون لا قدر.

والمرجئة: هم الذين يرون أنه لا يضر مع الإيمان ذنب، ما دام أنت تقول لا إله إلا الله محمد رسول الله فافعل ما شئت فإنه لا يضر مع الإيمان ذنب . وغير هؤلاء من الفرق الضالة .

وذكر شيخ الإسلام الصنف من الثاني كثيراً من الصوفية، والوعاظ، والفقهاء، تجد الواعظ يريد أن يعظ يأتي بأية ليس لها علاقة بما يقول، ثم يأتي بها ويوسع الدائرة عنده اللغة تستدعي هذا المعنى يوسع الموضوع حتى يسترسل في وعظه ، وكذلك الصوفية، وكذلك الفقهاء، وإن كان فيما ذكره بعضه يدخل في الصنف الأول، كالصوفية لأن التصوف إذا أردنا أن نوسع الشرح قليلاً ، فالصوفية عندهم قسمان من باب التسهيل، في تصوف يسمى تصوف نظري، وفي تصوف يسمى تصوف إشاري :

التصوف النظري: هو ما يتعلق بوحدة الوجود، تصوف مبني على أسس معينة كلها تستدعي أن الكون هذا كله صور ما هو حقائق، أنا أراك وأنت تراني لكن ما نرى حقيقة، أنا وأنت كأننا صور خيالات، ماذا نرى؟ نرى الله، حينما أراك أرى الله، وحين تراني ترى الله، فإذا وصلنا إلى درجة معينة نظرياً هذه قواعد عندهم وتتدرج مرحلة الفناء، ومراحل أخرى، إذا وصلت إلى هذه المراحل سوف ترى أن كل ما في هذا الكون هو الله، لكنك ترى صوراً، هذا معنى وحدة الوجود عندهم، أن الله يحل في كل مخلوقاته ولأجل هذا قال خبيثهم:

وما الكلب والخنزير إلا إلهنا وما الله إلا راهب في كنيسة

فكلهم عندهم الله ، النصرارى ما كفروا لأنهم اعتقدوا أن الله ثالث ثلاثة، وأن الله ثلاثة، بل النصرارى كفروا لأنهم حصروه في ثلاثة جعلوا الله كل شيء، وهكذا هذا التصوف النظري له مدرسة، ولأجل هذا يدخل هذا القسم في القسم الأول يأتي للآيات ويحاول أن يحملها هذه المعاني ومنهم الخبيث ابن عربي الذي كفر بما قال في هذه الأشياء.

الصف الثاني من الصوفية وهو التصوف الإشاري: والتصوف الإشاري أيضًا فيه مجالات لمثل ذلك، يأتي لآية ما لها أي علاقة بما يقول، ثم يقول تفسيرها الظاهر كذا يذكر التفسير الذي نقوله نحن العوام، يقول هذا تفسير العامة، أمّا تفسير الخاصة _ هو ماشاء الله ذكي وعنده وحي من الله _ الإشارة، إشارة الآية ماهي إشارة الآية يأتيك بما يسمى بالتفسير الإشاري ، بعضه قد يقبل ولا يدخل تحت مسمى تفسير إشاري ولكن بمعنى لطيفه استنبطت من وجهة نظر شخص معين، ما هنا تفسير لكتاب الله ، ثم يأتي ويفسر الآية التفسير الإشاري، فإذا نظرت لهذا تجد أن البعض يقولون يا أخي التفسير الإشاري هم لا يقولونه من باب التفسير، والله ما صدقتم هم يقولون هذا من باب أن هذا هو التفسير الصحيح، التفسير الظاهر هذا هو لكم أنتم أيها العامة . ومن هذه التفاسير الآن تفسير يطبعه الأزهر يسمى تفسير البحر المجيد لابن عجيبة، وأنا درست التفسير هذا أيضًا في الرسالة لأن ابن عجيبة مغربي ، وتفسيره عجيبة مثل اسمه مليء بالمصائب والكوارث، وللأسف تبناه الأزهر يريد أن يطبع هذا الكتاب، فعندهم عجائب في التفسير الإشاري قرمطة كما يقولون .. ماهو تفسير إشاري ، قرمطة .

قال السيوطي أيضًا بعد أن نقل جملة من المفسرين المتقدمين وختمهم بـابن جرير إمام التفسير قال: ثم ألف في التفسير خلائق أمم فاختصروا الأسانيد -تأتي إلى الكتاب لا تجد شيئًا مسندًا إذا ذكر لك أحد الصحابة نقلًا فقط وتجد الخلط في النقل أيضًا فالرواية تكون أصلا عن ابن مسعود يذكرها عن ابن عباس، والرواية تكون عن الحسن يقولون عن مجاهد ما في تمحيص ولا اهتمام ونقلوا الأقوال لا يحصص الصحيح من الضعيف، فدخل من هنا الدخيل واختلط الصحيح بالعليل، ثم صار كل من يسنح له قولٌ يورده، ومن يخطر في باله شيء يعتمده، ثم ينقل عنه من يجيء بعده _ يعني صارت الكتب مجرد نقل .. هذا يأخذ عن هذا ويحشره في كتابه ويطلع لنا كتاب تفسير _ ظانا أن له أصلا غير ملتفت إلى تحرير ما ورد عن السلف الصالح ومن يرجع إليه في التفسير...، يقول السيوطي : حتى رأيت فيمن حكى في تفسير قوله تعالى : -انظر إلى الاستكثار فيما لا نحتاجه، إذا نظرتم إلى تفاسير السلف وجدتموها تفاسير لطيفة، بسيطة، محففة، معاني واضحة، مثلما يعبر ويقول لك : كلمة ورد غطاها ، ما فيها الاستكثار الذي لا داعي له ولا نستفيد منه فانظر إلى هذا

الكلام الذي ذكره الآن فعلاً هذا ولدرجة أن بعضهم في التحرير والتنوير للطاهر ابن عاشور الرجل ما شاء الله ذكي رحمه الله كانت عقلية عقلية فذة لكن عقليته أوقعته في مصائب لأنه ترك المأثور ودخل في التفسير بالمعقول على حد عقله فهو ممن وقع فيما يذكره الآن السيوطي يقول: حتى رأيت من حكي في تفسير قوله -تعالى-: { غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ (٧) } الفاتحة: ٧، نحو عشرة أقوال لماذا عشرة أقوال؟

هو قول واحد اتفق عليه السلف، وحتى النبي-صلى الله عليه وسلم-فسره بذلك، ما الداعي أن نحكي فيه عشرة أقوال؟ ومن أين تأتي بالعشرة أقوال؟

يقول: وتفسيرها باليهود والنصارى هو الوارد عن النبي-صلى الله عليه وسلم-وجميع الصحابة والتابعين، وأتباعهم، فسروا غير المغضوب عليهم باليهود، والضالين بالنصارى، حديث عدي بن حاتم، والشريد بن سويد وغيره، عدة أحاديث ما هو حديث واحد، وقال ابن أبي حاتم: لا أعلم في ذلك اختلافاً بين المفسرين، إذا فما معنى أن أحكي عشرة أقوال، ومن أين أتت؟ أتت مما يمليه العقل مما تحتمله اللغة، كل من غضب الله عليه يدخل مغضوب عليه، كل من ضل يدخل من ناحية اللغة لكن هذا تفسير بالمأثور ومنتهى.

يقول: ثم صنف بعد ذلك قوم برعوا في علوم فكان كل منهم يقتصر في تفسيره على الفن الذي يغلب عليه، فالنحوي تراه ليس له أصلاً إلا الإعراب كما ذكرت لكم، تأتي لكتاب تجد أوجه في النحو هذه الآية تعرب كذا وعلى تقدير كذا، أوجه كثيرة في النحو لكن ما تعرف ما الفائدة من الآية، ما هو الحكم الشرعي الذي تريده هذه الآية ما تجده قد يضرب صفحاً عنها، وعن معناها وعن ما يستفاد منها وعمما سيقى لأجله، ويمسك في الإعراب وأوجه الإعراب.

يقول: وتفسير الأوجه المشبهة -لابد بشطارته أن يأتي لك بأوجه كثيرة كلما أبرع هو في فن الإعراب، وفن النحو كلما يأتيك بأوجه كثيرة على تقدير كذا، وعلى تقدير كذا

يقول: ونقد قواعد النحو، ومشاهده، وفروعه، وخلافياته، أمثال هؤلاء الزجاج، والواحدي له كتاب التفسير يسمى الوسيط ملاء بهذا، وأبو حيان في البحر والنهر، له كتاب البحر المحيط، وله كتاب النهر الماد وهو مختصر من البحر المحيط ترجع إليه تجده مليء بمسائل النحو والإعراب والتوجيه وغير ذلك.

والإخباري _ واحد مهتم بالأخبار وذكر الحوادث الماضية _ ليس له شغل إلا القصص واستيفاءها والإخبار عن سبق سواء كانت قصص صحيحة أم باطلة يحكي لك عن بني إسرائيل عجائب من الصفحات، انظر كتاب الثعلبي الذي نتحدث عنه، كتاب الثعلبي شيء عجيب تجده مليء بالقصص، الكتاب مخطوط لكنه ضخيم مليء بالقصص، كلها روايات وأغلبها مواضيع .

ثم الفقيه: يكاد يصل فيه الفقه من باب الطهارة إلى باب أمهات الأولاد هذا تعبير السيوطي، كأنه يقول لك هذا ليس كتاب فقه، تعرف الفقه يبدأ بباب الطهارة ثم أمهات الأولاد يأتي في آخر المغازي وأحكام الرق وكذا، ثم بيع أمهات الأولاد فهي رقيق بعد ما يأخذها الرجل ويتسرى بها، وتنجب طفلاً فإذا أنجب هذا الطفل أصبح اسمها أم ولد مثل هاجر أنجبت إسماعيل هي أم ولد إبراهيم فأمهات الأولاد لهن أحكام تباع أم الولد أم لا تباع، تباع إذا مات عنها سيدها أعتقت بولدها ولا ما أعتقت؟ أحكام . فيقول: يبدأ من باب الطهارة إلى أمهات الأولاد أي: يستوعب الفقه في كتاب التفسير، وهذا كتاب تفسير ليس كتاب فقه، فيقول: وربما استطرد إلى إقامة أدلة الفروع الفقهية التي لا تعلق لها بالآية والجواب عن أدلة المخالفين، تعال امسك مسألة مثل مسألة الجهر بالبسملة في تفسير البسملة يأتي بمسألة الجهر بالبسملة في الصلاة وهذه البسملة آية من الفاتحة أم ليست بآية وكذا وتأتي هذه المسألة بعضهم يستطرد فيها استطراد عجيب! وهي ما لها علاقة بالتفسير يكفي الإشارة إليها فقط أنها من المسائل المتعلقة بالبسملة،

يقول: وهذا مثل القرطبي . ثم يقول : وصاحب العلوم العقلية _ مثل الفلسفة والمنطق والأمور هذه _ خصوصاً الإمام فخر الدين الرازي قد ملأ تفسيره بأقوال الحكماء - يعني أهل المنطق والمناطق والفلاسفة وشبههم - وخرج من شيء إلى شيء كلما يخرج من شيء يدخل إلى شيء، وكله بعيد عن قضية التفسير أساساً، ثم يقول: حتى يقضي الناظر العجب من عدم مطابقة المورد للآية، حتى قال أبو حيان في البحر _ أبو حيان انتقد الرازي قال: جمع الإمام الرازي في تفسيره أشياء كثيرة طويلة لا حاجة لها بها في علم التفسير، ولذلك قال بعض العلماء فيه كل شيء إلا التفسير، طبعاً هذا فيه ظلم في الحقيقة الرازي أيضاً كتابه جيد من ناحية الكلام في التفسير والمسائل على أنه يخلط في الآثار وأشياء مثل ذلك، ومبناه على

العقل كما ذكرت وليس على النقل، لكن هو فيه كل شيء مع التفسير، لكن مع التفسير بالرأي المذموم في حالاتٍ أكثر من الرأي الصحيح .

ثم يقول: والمبتدع ليس له قصد إلا تحريف الآيات وتسويتها على مذهبه الفاسد، بحيث أنه متى لاح له شارده من بعيد اقتنصها، هؤلاء هم المبتدعة يفتشون وهذا مسلك كل المبتدعة يمشي قد يجد شيء هكذا من بعيد يأخذها مثل النصارى، واحد نصراني يحتج علي بقوله: (وروح منه) أنتم عندكم في القرآن مايقول وروح منه ؟ يعني أن عيسى روح من الله، ونحن ماذا نقول؟ ما يدري المسكين أن الفرق بين من التبعضيه ومن الابتدائية، في من تفيد التبعض أي: جزء، لكن هذه غير مراده هنا، كقول الله -عز وجل-: {وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ ۗ ۝۱۳} [الجنات: ١٣]

فرق ما في السموات وما في الأرض منه .

لكن كلمة من .. تقول خاتم من فضة هذه تبعضيه أم بيانيه؟

يسميه العلماء بيانيه أي نوع الخاتم فضه، فكلمة من هنا بيانيه،

تقول جاءه هدية مني هذه من جزئية أم تسمى الابتدائية أي من عندي مبتدئة مني؟

فهذا هو المقصود هنا الابتداء من الله، والنعمة من الله، والمنة من الله هذا هو المراد،

لكن لما أقول هذه كراسي من مائة كرسي اشتريتها أصبحت من تبعضيه أي: جزء، تبعض

ومن لها معاني، لكن الجاهل باللغة لا يعرف هذه المعاني،

ثم يقول : أو وجد موضعاً له فيه أدنى مجال سارع إليه قال ابن المنير : استخرجت من

الكشاف اعتزلاً بالمناقش، المناقش الملقاط الذي يلتقط به الشيء الدقيق، يقول:

استخرجت من الكشاف اعتزلاً بالمناقش لا يكتشفها أي واحد، انظر إلى هذا المثال الذي

ضربه، وقد ذكرنا أن الكشاف للزخشي وقد ملأه بالاعتزال وهي عقيدة أن الله-عز وجل-

لم يخلق الشر، وأن البشر يخلقون أفعالهم، ومنها أيضاً أنهم ينفون الرؤية في الآخرة، يقولون إن

الله لا يراه أحد، ولا يمكن أن يرى، فماذا يعملون في الآيات والأحاديث التي بها تصريح

بالرؤية ؟

لهم فيها مسالك، المسالك هذه يدعمونها أيضًا بأشياء أخرى مثل هذه الآية يقول في تفسير قوله -تعالى-: { فَمَنْ زُحْرِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ } [آل عمران: ١٨٥]

قال الزمخشري: وأي فوزٍ أعظم من دخول الجنة، انظروا كيف .. أنت تقرؤها ماترى فيها شيئاً صحيح دخول الجنة ما في أعظم منه فوز لكن ماذا يريد هو بذلك ؟ يريد أن ينفي رؤية الله -عز وجل- لأن الذي هو أعظم من الجنة، هو رؤية الله -عز وجل- هو يقول: وأي فوزٍ أعظم من دخول الجنة فما تتخيل أنت أنه قصد شيئاً ، ولكنه قصد بذلك أن ينفي الرؤية .

حينما يأتي واحد ويقول رؤية الله -عز وجل- يقول له يا أخي الله -عز وجل- يقول { فَمَنْ زُحْرِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ } [آل عمران: ١٨٥] خلاص هذا الكافي ما في رؤية بعد ذلك، فينفي الرؤية عن الله -عز وجل- في داخل هذا الكلام، ثم ذكر السيوطي شيئاً من تفسير الملاحدة والرافضة الذي يريد أن يراجعه يجده في كتاب الإتيان فقد ذكر فيه طرفاً من ذلك.

هناك آيات أنا وقفت عليها كأمثلة فقط بمجرد نظري في بعض التفاسير في ربعين من سورة البقرة بعض آيات من سورة البقرة فمن ضمن هذه في قوله -سبحانه وتعالى-: { إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ } [البقرة: ١٩٠] استدل به المعتزلة كما ذكرنا على نفي خلق الله للاعتداء، الله -عز وجل- لا يحب المعتدين فكيف يكون الاعتداء مخلوقاً لله، هو ما يجبه فكيف خلقه؟ فهم ينفون بذلك باعتبار أن الله -عز وجل- لا يحب المعتدين ينفون أن الله خلق الاعتداء، إذن فمن الذي خلق الاعتداء؟ آلهة أخرى غير الله -عز وجل- الذين اعتدوا هم الذين خلقوا الاعتداء ولا حجة لهم في ذلك، لأنهم في هذه الكلمات لم يفرقوا بين أمرين هامين جداً نريد أن ننتبه لهما انتباهاً شديداً.

هناك فرق بين ما يسمى بالإرادة الكونية القدرية، وبين ما يسمى بالإرادة الشرعية الدينية:

الإرادة الكونية القدرية: وهو أنه لا يكون في الكون إلا ما أراد الله، كل ما يحصل في هذا الكون يكون بإرادة الله، بمعنى أنه لا يمكن أن يحدث شيء في هذه الحياة إلا وقد خلقه الله وقدره وهو الذي أراد إرادةً كونية، لو أراد الله ما خلق إبليس لكنه خلق إبليس، وفي خلق

إبليس هذه إرادة كونية، الله خلق إبليس هذه من الإرادة الكونية ولكن ضلال إبليس لا يريد الله-عز وجل-إرادة شرعية وإنما يريد الطاعة، الله-عز وجل-يريد منا الطاعة، ولكن إذا وقع الشخص في معصية هذه لا يريد الله إرادة شرعية دينية لأنه نهاننا، الإرادة الشرعية الدينية هي المتعلقة بالأمر والنهي، الله لا يريد منا الكفر، ولكن هل يمكن أن يكفر شخص خارجاً عن إرادة الله -عز وجل-؟ الله-عز وجل-قال: { وَلَوْ شَاءَ هَدَلَكُمْ أَجْمَعِينَ ٩ } [النحل: ٩] ، وقال : { يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ٩٣ } [النحل: ٩٣] وقال موسى عليه السلام : { إِنَّ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ وَتَهْدِي مَنْ تَشَاءُ ١٥٥ } [الأعراف: ١٥٥]

فالإرادة الكونية القدرية أراد الله أن تصدم السيارة ولد هذه إرادة كونية قدرية، ولكن ما أراد للذي صدمه أن يصدم الرجل الولد عامداً، إذا صدمه عامداً هذا خارج عن الإرادة الشرعية الدينية، ولكنه ليس خارجاً عن الإرادة الكونية القدرية فكل ما يجري في الكون فهو بقضاء الله وقدره، ولكن منه ما هو محبوبٌ له شرعاً، ومنه ما هو مذمومٌ له شرعاً، وهذا لحكمةٍ عظيمة ولأجل هذا الله-عز وجل-احتج على المشركين لما أرادوا أن يجاجوا النبي-صلى الله عليه وسلم-بالقدر قالوا أيش الذين أشركوا: { لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ شَيْءٍ ... ١٤٨ قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ هَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ ١٤٩ قُلْ هَلُمَّ شُهَدَاءَكُمْ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَذَا ... } [الأنعام: ١٤٨ : ١٥٠] ، فأنتم الآن تحتجون، هل يستطيع أحد أن يأتي بحجة أن الله خلقه كافراً، أو خلقه عاصياً، أو قدر عليه غدا أن سيعصي؟ فالإرادة الكونية القدرية تتعلق بخلق الفعل، والإرادة الدينية الشرعية تتعلق بفعلك أنت، الله طلب منك هذا، ولو كان في الاحتجاج بالقدر حجة لما أنكر أحد على أحد، إذا جاء رجل وقتل ولدك تقول قدر الله وما شاء فعل؟ تقول: معليش أنت مسكين الله قدر ذلك، ولا تروح تقاضيه وتنتقم ، هل نستطيع أن نقول لليهود: الآن أنتم خلاص احتلتم القدس ويهينون المسلمين إرادة كونية يعني قدر ويحتج بالقدر؟ لا هذا صحيح قدر لأنه ما حصل في الكون إلا ما أراد الله ولكن لماذا قدره الله؟ وما الحكمة في ذلك؟ هي عند الله-عز وجل-ولكن الإرادة الشرعية الدينية المطلوب منا أن نقاتل هؤلاء الكفرة وأن نخرجهم

من ديارنا وأن ندافع عن حرمت المسلمين هذه الإرادة الشرعية الدينية وليس لنا دخل بالإرادة الكونية القدرية .

فإذا جاء الشخص يحتج ويقول { إن الله لا يحب المعتدين } { وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ } [البقرة: ٢٧٦] ، كل هذا ما يحبه الله شرعاً، ولا يعني ذلك أنه لا يخلقه قدرًا؛ فقد

خلق الله إبليس، وخلق الكافر، وخلق الظلمات، وخلق النور، كما قال الله -عز وجل-
: { الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمُوتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ } [الأنعام: ١]

كل ما في الكون خلقه الله-عز وجل- {هل من خالق غير الله؟} { الله خالق كل شيء، }
قال: { وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ } [الصفات: ٩٦]

فكيف تريد أن تجعل مع الله خالقين، وليس خالق ولا اثنين ولا ثلاثة أصبح كل واحد مننا خالق، والذي دفعهم لذلك هو اعتقادهم الشيء أولاً، ثم تنزيل كلام الله عليه .

كذلك أبو حيان لما جاء في صفة المحبة في قوله -تعالى-: { إن الله لا يحب المعتدين } مسك في كلمة المحبة، وبدأ يدخل فيها من الناحية اللغوية، ومن ناحية التأويل، وكذا.. قال صفة المحبة وحقيقة المحبة، وجعلها مستحيلة على الله، لماذا؟ قارن ذلك بمحبة المخلوق، الإنسان إذا أحب شيء قلبه يرف إذا رأى الشيء الذي يحبه، وينتعش إذا رآه، ويشعر باضطراب، ويشعر بخلجات في النفس، فبدأ يقول إن الله لا يمكن أن يحب لأنه لا يتأثر بشيء، هو الذي يؤثر، والمحبة هذه تستلزم التأثير بالآخر هذا في فهمه لأنه سبق إليه التشبيه، فلما سبق إليه تشبيهه الله بخلقه نفى صفة المحبة عن الله- سبحانه وتعالى -

ونحن أهل السنة والجماعة نقول إن الله عز وجل يحب لكن محبة الله ليست كمحبة المخلوقين ولا تستلزم ما يحصل للمخلوق، لأنها محبة تليق بجلال الله - سبحانه وتعالى - إذا ماذا يعمل أبو حيان الآن؟

نفى صفة المحبة قال هذه مجاز يعني ما يراد بها حقيقة المحبة وإنما يراد بها الثواب، المحبة من الله أي: يعطيك أجر هذا معنى المحبة عنده، طيب ليش ماتكون محبة تليق بجلال الله- سبحانه وتعالى- وليس لا يأتي واحد ويقول هو يعطيك الثواب لأنه متأثر لماذا يعطيك ثواب؟ يقلب عليه الأمر، لأن كل شيء يريد أن يجعله ... نقول حينما يثيب شخصاً يثيبه لماذا؟ لأنه أثر فيه، من الباب للطاق كما يقولون يثيبه ويعطيه أجراً؟ كذلك إذا أراد أن يسبق إليه التشبيه

سيسبق إليه في كل شيء، كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية قاعدتين من أفضل ما يكون في صفات الله عز وجل _ نحن دخلنا في العقيدة _ شيخ الإسلام قال : الكلام في صفات الله فرع على الكلام في ذات الله، إذا أتى شخص وقال: الله له ذات؟ ما يقدر يقول ما له ذات لو قال ماله ذات يعني عدم فهو يعترف يقول: له ذات، طيب يا أخي كيف تثبت لله ذاتاً ونحن لا نعرف إلا ذوات المخلوقين ، فيقول لا هذه ذات تليق بالله ليست كذات المخلوقين لا تشبه ذاتي وذاتك وذات الحيوانات وذات الجمادات وذات النباتات ، لا ، تليق بالله، ياسلام ! شيخ الإسلام قال: إذن الكلام في الصفات مثل الكلام في الذات، تقول الله له يد يقول لا ليس له يد لماذا؟ لأن اليد صفة من صفات المخلوقين، لا ... اليد التي تثبتها الله هي تليق بجلال الله ليست مثل أيادي المخلوقين. أرايتم كيف ؟ الكلام في الصفات فرع عن الكلام في الذات بنفس الطريقة .

القاعدة الثانية: الكلام في بعض الصفات كالكلام في بعض الآخر، الآن نفى صفة المحبة لماذا لأنه توهم أن المحبة تستلزم .. وتستلزم .. وتستلزم .. وهذا كله منفي عن الله، تأتي وتقول له الله-عز وجل-عنده علم؟ ويعلم، وعنده حياة حي؟ يقول: نعم، الله-عز وجل-حي، نقول كيف أثبت لله صفة الحياة؟ نحن نعرف صفة الحياة بجرى الدم في العروق، والنفس، ويظهر على الإنسان حركات، وهذه كلها لا تليق بالله-عز وجل-فكيف أثبت لله الحياة؟ قال: هذه حياة تليق به، حياة تليق بالخالق ليست مثل حياة المخلوقين، نقول يا أخي فما الفرق الكلام في الصفات الأخرى مثل الكلام في هذه الصفة ، كما أثبت هذه الصفة لله ونزهتها عن مشابهة صفات المخلوقين، كذلك ثبت لله صفة المحبة، ونزهه عن مشابهة صفة المحبة للمخلوقين، الموضوع سهل جدا القول في الصفات مثل القول في بعضها، الذين ينفون الصفات يثبتون لله صفات يسمونها صفات المعاني، الحياة، والقدرة، والإرادة، والعلم، هذه مثلها، كل صفة تأتيك لله كما أثبت صفة العلم، والحياة، والقدرة أثبت هذه كذلك مثلها بنفس الطريقة التي أثبت بها.

ثم قال: خرج في مجال التأويل وجعلها مجازاً عن إرادة التوابع، تبعه الألووسي أيضاً في كتابه روح المعاني .

والذي عليه السلف - هذا كلامي - الذي هم أعلم بالله منا عدم التعرض لذلك لاتضاح المعنى وعدم خفائه على من يسمعه لأنه بلسانٍ عربي مبين.

وأما الصفة التي وصف الله بها نفسه فنثبتها له - سبحانه - على الوجه الذي يليق به، وهو أعلم به، وهذا هو الطريق الأسلم كما أنه الطريق الأعلم، الأسلم والأعلم لماذا قلت الأسلم والأعلم لأنه كلمة هؤلاء الذين يؤولون الصفات يقولون طريقة السلف في الصفات أسلم، وطريقة الخلف أعلم، ونحن نقول طريقة السلف أسلم وأعلم، هم يقولون أسلم لأنها ما تدخلك في متاهات تثبت الشيء كما هو أمامك وتقول كما يليق بجلال الله، وهم يقولون أن الطريق الأعلم أنك تفهم ما يليق بالله وما لا يليق به، وبالتالي تبدأ تقول، وتخرج العلم الرصين من عقلك، وكأن الصحابة والتابعين ما كان عندهم علم رصين ولا فهم، ولا عقل يفهمون به مثل هذه الأمور، ولكن هم كانوا أعلم بالله، وهم الذين يفهمون ما يليق به، وما لا يليق به لأجل ذلك لم يخوضوا في هذه التأويلات الفاسدة.

كذلك قوله - تعالى -: **{ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ١٩٤ }** [البقرة: ١٩٤] مع المتقين جاءوا هنا بكلمة مع المعية، قال الرازي: وهذا من أقوى الدلائل على أنه ليس بجسم، ولا في مكان، إذ لو كان جسمًا لكان في مكان معين - انظروا كيف يدخل الكلام الضلال والزيغ في الاعتقاد يبدأ الإنسان يعمل محه في شيء - **{ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ١٩٤ }** [البقرة: ١٩٤] هذه لما نستشعر معناها كما استشعرها السلف نكون من المتقين حتى نحظى بمعية الله هذا كل ما نريده، وكل ما تريده الآية أنك إذا علمت أن الله مع المتقين أن تكون من المتقين فتحظى بنصرة الله وتأييد الله، انظروا الآن الرازي اتجاهه العقلاني أدى به إلى ماذا؟ "وهذا من أقوى الدلائل".... انظر.. خرج من الشيء المراد إلى ما يريده هو، أو ما اعتقده هو، "وهذا من أقوى الدلائل على أن الله ليس بجسم، ولا في مكان إذ لو كان جسمًا لكان في مكان معين، فكان إما أن يكون مع أحد منهم ولم يكن مع الآخر، أو يكون مع كل واحد من المؤمنين جزء من أجزائه، وبعض من أبعاضه" - تعالى الله عنه علوًا كبيرًا - شوفوا كيف : لو كان في مكان لكان مع البعض والبعض الثاني ليس معه أحد، لكن هو معهم كلهم معناه أنه ليس في مكان، وليس بجسم، إذ لو كان جسم كان مع البعض... ودخل في هذا الكلام، أقول أنا : هذا من سفاسف المتكلمين الذين أتعبوا أنفسهم بذكر

هذه القضايا، والآية لا دلالة فيها البتة على ما قال عقلاً ، خليك من النقل، عقلاً وهو يتحدلق بالعقل، نحن نرد عليه بالعقل، فالآية لا دلالة فيها على ذلك عقلاً، فإن القائل إذا قال سرنا والقمر معنا كان ذلك صدقاً لا جدال فيه على الرغم من كون القمر في مكان وهو جسم أنا أحاجه الآن بعقله ، هذا ليس فيه دلالة على نفي الجسيمة، أو نفي المكانية، الآن جلسنا نحن ألف واحد نقول القمر معنا، هل هذا يصدق أم لا يصدق؟ يصدق والقمر جسم ومخلوق وفي مكان بالاتفاق، فإذا { إن الله مع المؤمنين } ما تقتضي أنه ليس بجسم وليس بمكان، ولكن إذا أراد أن ينفي الجسمية والمكانية يبحث عن حاجة ثانية، أمّا من هذه الآية فما فيها دلالة لكي يقول وهذا من أقوى الدلائل ، ما فيها رائحة الدلالة وذلك لأن المعية لا تستلزم حلولاً ولا اختلاطاً هذا عند النظر يكون الشيء معك وهو غير حال فيك ولا مختلط بك، فالمعية لا تستلزم هذين الأمرين، والرازي -رحمه الله- تاب من هذه السفساف في آخر عمره، فيقول -رحمه الله- حين تاب من هذا الكلام وأضرابه وألف كتابه أقسام الذات في توبته تلك فقال:

نهاية إقدام العقول عقلاً وأكثر سعي العالمين ضلالاً
وأرواحنا في وحشةٍ من جُسومنا وحاصل دنيانا أذئى ووبالاً
ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا سوى أن جمعنا فيه قيل وقالوا

مثل هذه السفساف التي أتعبوا أنفسهم فيها، وقال: لقد تأملت الطرق الكلامية، والمفاهيم الفلسفية فما رأيتها تشفي عليلاً ولا تروي غليلاً، ورأيت أقرب الطرق طريقة القرآن، اقرأ في الإثبات { الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى } [طه: ٥] هذا كلام الرازي بعدما تاب، { إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ ۗ وَالْكُفْرُ وَالنَّفْسُ الَّتِي حَسَبَتْ الْإِثْمَ وَالنُّجُوسُ وَالنُّجُوسُ وَالنُّجُوسُ } [الشورى: ١١] ، { وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا ۗ } [طه: ١١٠] ، ثم قال ومن جرب مثل تجربتي عرف مثل معرفتي.

أمور الاعتقاد في صفات الله-عز وجل-تدور بين النفي والإثبات، ثبت لله الصفة ونفي عنه مشابحة المخلوقين، ثبت لله الصفة ونفي معرفتنا بالكيفية، وقال اقرأ في الإثبات { الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى } [طه: ٥] ثبت لله الاستواء صفة من صفات الله-عز

وجل-وما فائدة النفي؟ { لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ } [الشورى: ١١] هذا النفي معناه: أن الاستواء يليق بجلال الله وليس كاستواء المخلوقين. { ولا يحيطون به علما }: يعني لا نستطيع أن نعرف كيفية هذا الاستواء ولا كيفية هذه الصفات التي تتعلق بذات الله - سبحانه وتعالى -.

أيضاً في قوله -تعالى-: { وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ } [البقرة: ١٩٥] تعرض الصاوي في حاشيته على الجلالين يقول: في تأويل صفة المحبة : واعتبر أنه أريد بها لازمها وهو الإثابة لاستحالتها على الله، نفس كلام أبو حيان وتبعه الألوسي وقد تقدم الكلام في ذلك، فما قيل هناك يقال هنا، والصحيح أن يقال: هي صفة وصف الله بها نفسه لا تشابه صفة المخلوقين، وإنما هي صفة تليق بجلاله لأن الكلام في الصفات فرغ عن الكلام في الذات كما ذكرت لكم الآن والله أعلم.

هذه الأمثلة الثلاثة لما يوقع فيه التفسير بالرأي من مزالق كان السلف الصالح-رضوان الله عليهم- بمعزل عنها، وهناك غيرها كثير وإنما بالمثال يتضح المقال والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمدٍ وعلى آله وصحبه وسلم، ونكتفي بهذا القدر وإذا كان هناك سؤال فتفضلوا .

س :

نحن قلنا أول شيء هناك فرقٌ بين إعجاز القرآن وبين قولنا تفسير القرآن، فالتفسير أمر، والإعجاز أمرٌ آخر.

من الأمور التي أخبر عنها القرآن التي تندرج تحت آيات وهي دلالة على إعجاز القرآن، ولكن تحميل الألفاظ ما لا تحتمل هذه هي المشكلة، مثال كما ذكرت في قوله -تعالى-: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾ [سورة الرعد: ٤١]، هذه يأتي واحد يريد أن يحتج بها على قضية نقصان اليابسة، واتساع رقعة المساحة المائية في الأرض هذه ما اكتشفت إلا في كذا كذا، هذه نقلت معنى الآية تمامًا؛ الآية تتكلم على دخول الناس في الإسلام وقلة رقعة الكفر، هذا الذي كان يراه الكفار في مكة عندما نزلت هذه الآية: {أَو

لَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقَّبَ حُكْمِهِ وَهُوَ سَرِيعٌ
 الْحِسَابِ ٤١} [الرعد: ٤١] ايش دخل هذا الآن في الآية ؟ فهذا الإعجاز العلمي
 مرفوض ، نحن لا ندور على إعجاز علمي و فقط، نحن ما ندور على شيء ونبحث له في
 القرآن على ما يؤيده هذا عبث . لكن القرآن يدل دلالات معينة كما قال الله -عز وجل-
 :{أَوْ كَظَلَّمْتَ فِي بَحْرِ الْجُبِّي يَعْشَلُهُ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظَلَمْتَ بَعْضُهَا
 فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدُهُ لَمْ يَكَدْ يَرِلْهَا ٤٠} [النور: ٤٠]

هذه الآية ما معناها في التفسير؟ معناها أن البحر فيه موج، يعلوه موج، يعلوه سحب في
 ظلمات وكذا، فيأتي واحد ويقول النبي-صلى الله عليه وسلم- كان رجلاً أمياً ولم ير البحر إلا
 في طريق الهجرة فقط عندما سلك الساحل، وماذا رأى من البحر؟ تخيل أنت تمشي الآن
 على ساحل جدة أو ينبع ماذا ستري؟ ستري مياه ضحلة ، وتأتيك على الشاطئ مع بعض
 الأمواج وانتهينا ، هذه الصورة كيف نقلها النبي-صلى الله عليه وسلم-هل هو نقل من وسط
 المحيطات هذه الصورة المذكورة في القرآن هذه الصورة لا تكون إلا في أواسط المحيطات،
 التصور هذا دلالة على أن القرآن من عند الله-عز وجل-لأن الصورة هذه لم يرها النبي-صلى
 الله عليه وسلم-فمن أين أتى بها؟ فإذا جاء شخص وقال : وقد اكتشف أن هناك أمواج
 داخلية داخل البحر نعم هذا نوعاً ما مقبول كإعجاز علمي لأنه ما خالف المعنى، المعنى هو
 نفسه، ظاهر الفرق الآن ؟ فرق كبير .

ومثلها الله عز وجل يقول :{وَالْخَيْلِ وَالْبِغَالِ وَالْحَمِيرِ لِيَتْرَكُوها وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ
 ٨} [النحل: ٨] ، انظر إلى بلاغة القرآن قال، ويخلق ما لا تعلمون، حتى يدخل فيها ما لا
 يتنقل عليها الناس غير الخيل والبغال والحمير، الآن في ما شاء الله طيارات، وسيارات، وفي
 تليفريك وأندرقراوند أشياء وحاجات عظيمة، وكل هذا يدخل تحت قوله -تعالى- { وَيَخْلُقُ مَا
 لَا تَعْلَمُونَ ٨} [النحل: ٨] ماشي ، ما جاء بمعنى آخر لكلمة يخلق ومعنى آخر لكلمة
 ما لا تعلمون لا ، هي داخله ، ما اختلف التفسير، فهذا الذي أقوله أنا ما يأتي واحد ويأتي
 بإعجاز من القرآن ويروح يجيب خرايط ثم يحمل عليها كلام الله -سبحانه وتعالى-، المعنى
 واحد ولم يختلف، ولكن أنت تقول يدخل تحته كذا، ويتبين كذا، وكلها في نفس المعنى هذا

القرآن، لا يتناقض معه، ولا يتناقض مع المعنى الذي نزلت فيه الآية، ولا الزمن الذي نزلت فيه الآية، هذا المراد،

س :

الصوفية طبعًا ما يكفرون بمعنى كلمة الصوفية الآن في جدة ما يكفرون لأن الصوفية يسبق إلى الذهن أصحاب الموالد مثلاً لكن عند التدقيق، أنا قلت أن الصوفية منهم صوفية تصوفهم تصوف نظري ، وتصوف آخر تصوف إشاري وعليه كانت مدارس التفسير، التصوف داخل تحت التصوف النظري، والتصوف الإشاري، والذين يعتقدون وحدة الوجود فهؤلاء كفار بلا جدال، لكن صوفي بمعنى يحضر موالد، يبالغ أحياناً ببعض الآيات الشعرية بحيث ما يخرج إلى شركيات مكفرة فهذا ما يكفر هذا مبتدع.

س :

البردة الأبيات التي فيها هي فيها قد توصل إلى الكفر إذا اعتقد ما يدل عليه الظاهر ، لكن هم يؤولونها ويدافعون عن البوصيري دفاع المستميت كأنما كلامه أنزل من السماء ونحن نحاول أن نؤوله حتى لا يتعارض مع حقيقة العقيدة وهذا مسلكهم دائماً في كلام شيوخهم، وطلابهم يحاولون الاعتذار عنهم أمامك وأما في حقيقة الأمر لا يعتذرون لأن هذه المعاني عندهم مؤكدة، فالبوصيري مثلاً حينما يقول:

يا أكرم الخلق مالي من ألود به سواك عند حدوث الحادث العمم

فهذا يقولون يقصدون أن يلجأ إليه في وقت الشفاعة، والناس ترغب كلها إلى النبي-صلى الله عليه وسلم-يوم العرض على الله-عز وجل-وفي فصل القضاء، ويذهبون إلى آدم فيقولون أنت أبو البشر ويعتذر، ويذهبون إلى غيره ففي النهاية كلهم يرغبون إلى النبي-صلى الله عليه وسلم-بالشفاعة ويقول أنا لها أنا لها الشفاعة العظمى ، يقول هذا قصده، لكن يتخبطون عند قوله:

فَإِنَّ مِنْ جُودِكَ الدُّنْيَا وَضَرَّتْهَا..... وَمِنْ عُلُومِكَ عِلْمُ اللَّوْحِ وَالْقَلَمِ

هذه يحاولون أيضًا أن يؤولوها ولهم تأويلات ولكن في جميع الأحوال كلها تأويلات سخيقة وهذا من المبالغة، وكذلك

دع ما ادعته النصرى في نبهم..... واحكم بما شئت مدحا فيه واحتكم يعني لاتقل فقط ثالث ثلاثة وأنه إله مع الله لكن أي شرك آخر توكل على الله

س :

قال الله -تعالى-: {وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا ۖ ٢٥} [الكهف: ٢٥] نفس أهل الكتاب يتكلمون في عددهم وفي مدة لبثهم، فالله -تعالى- هو أعلم بما لبثوا، المدة التي ذكرها هي المدة الصحيحة، ليست هي المدة التي يذكرها أهل الكتاب ويتناقشون فيها، هذا هو المراد

س :

هذا استنباط من الإمام مالك أنه أخرج الروافض من أنهم يأخذون من بيت مال المسلمين لأنهم وقعوا في الصحابة من خلال الآية التي في سورة الحشر، هو هذا لأنهم ما ترضوا عليهم {وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ۖ ١٠} [الحشر: ١٠]

هذه الآية تدل على أنهم لا حق لهم في بيت مال المسلمين، ... هذه فيها تفصيل، إذا شتمهم من باب البغض أو الإيذاء، وله من الأوهام ما يجعله يشتمهم فهذا يفسق فسقا عظيما، وأما يخرج من الملة بذلك فالأمر فيه صعوبة من جهة خروجه، ولكن إذا كفر الصحابة هو هذا الذي يكفر بذلك خاصة لو كفر من شهد لهم بالجنة لأنه لا شك أن أحدهم كافر فلا يمكن أن يكون الكافر هو الصحابي، فإذا الكافر الذي كفر الصحابة.

س :

ليست كل آية في القرآن لها سبب نزول، وإنما أسباب النزول في آيات معينة أكثر القرآن لا أسباب له.

س :

لا .. هذا من الخطأ .. هذا ليس سبب نزول ، الآية تحكي قصة أبرهة، وسبب النزول هو أن يتقدم الآية حادثة معينة فتكون الحادثة سبباً في نزول الآية مثل قصة خولة لما أتت النبي - صلى الله عليه وسلم- في مظاهرة زوجها منها ، ومحادثته فنزلت الآيات في سورة المجادلة تقول: {قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا} [المجادلة: ١] هذه قصة سبقت وبناءً على هذه القصة نزلت الآيات، لكن قول الله- عز وجل: {لَا يَلْفُ قُرَيْشٍ ١ إِلَيْهِمْ رِحْلَةَ الِشْتَاءِ وَالصَّيْفِ ٢} [قريش: ١، ٢] وقال في قصة الفيل قبلها: {أَمْ تَرَى كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ١} [الفيل: ١] هذه تتكلم عن نعمة من النعم التي حصلت من الله-عز وجل- يذكر بها أهل مكة، قصة الفيل، وموضوع رحلة الشتاء والصيف، وليست سبباً للنزول، لو كانت حادثة الفيل حدثت في زمن النبي -صلى الله عليه وسلم-، وعندما حدثت الحادثة نزلت هذه السورة فتعتبر سبب نزول، ولكن حادثة الفيل حدثت يوم مولد النبي -صلى الله عليه وسلم- اليوم الذي ولد فيه، هو اليوم الذي حدث فيه حادثة الفيل.

س :

علم التجويد هذا العلم المتعلق بكيفية التلاوة سواءً كان على رواية حفص، أو على رواية غيره، والموجود الآن حينما نقول علم التجويد فهو على رواية حفص، وأما الرواية والطريق والقراءة تقصد شيء آخر غير علم التجويد.

القراءة: هي قراءة الإمام نقول قراءة نافع، قراءة ابن كثير، قراءة ابن عامر، قراءة عاصم، قراءة حمزة، قراءة الكسائي، قراءة أبو جعفر، قراءة يعقوب، قراءة خلف، هذه القراءة.

رواية: رواية حفص عن عاصم، عاصم الآن قارئ فهذه تسمى قراءة عاصم، عاصم له راويان حفص وشعبة فنقول رواية حفص عن عاصم.

الطريق: هو ما تفرع من طرق عن كل راوي، حفص له طرق كثيرة، وشعبة له طرق كثيرة فيحصل اختلاف في بعض الطرق فيقال هذا طريق ابن لاشين، هذا طريق فلان، هذا طريق الأزرق عن ورش، هذا طريق ... فاهم ، فهذه هي الطرق التي يقولون بها طريق فلان،....

س :

البهائية هذي سك عليها تماما هذه ما هي صوفية البهائية وهذه فرقة لحالها والقاديانية هذه كفرية بحته ما فيها أخذ ولا عطاء لأنهم هؤلاء يعتقدون نبوة، يعتقدون أشياء مافيهما جدال . أما الشاذلية والقادرية فهم أتباع الشاذلي وعبد القادر الجيلاني وهذه الطرق يختلف أصحابها في درجاتهم ، لكن إذا كانوا يعتقدون في الشاذلي أنه مرة طلع إلى ملك الموت وسحب منه الزنبيل الذي فيه الأموات التي قبض أرواحها ورمهاها من فوق دخلت الأرواح لأصحابها فهم كفار طبعًا، يقولون الشاذلي اشتكوا له بعض الناس ماتوا في قرية فلحق ملك الموت ومعه زنبيل فك الأموات ونزل الأرواح إلى أصحابها مرة أخرى، فإذا كانوا يعتقدون هكذا فهم كفار ولا شك وغالبًا أكثرهم على الاعتقادات هذه للأسف، ويعتقدون في المجلس الكبير عند الله، الله-عز وجل-مفوض لهم التصرف في الكون والرئيسة السيدة زينب، وعبد القادر الجيلاني، وهذا قطب وهذا غوث والأقطاب كلهم يجتمعون وهي رئيسة المجلس يعني الكلام هذا كله والعياذ بالله كفر، التصرف في الكون لا يكون إلا لله-عز وجل-وغير هذا خرافات، فهذه الاعتقادات موجوده للأسف عندهم، لكن قد تجد بعض من ينتسب إليهم ينتسب من باب الصلاح يريد أن يبين أنه إنسان صالح لأنه يظن أن الانتساب لمثل هذه الطرق دليل صلاح وكذا، ويتبرى على هذا الشيء ، تأتي لواحد يقول أنا مالكي يصلي ويسبل يده، تقول له يا أخي لماذا تسبل يدك السنة كذا، فيقول أنا مالكي، تقول له يعني ايش مالكي مايعرف . أنا زمان كنت أحسب مالكي يعني تصلي مثل الملائكة، فتسأله عني ايش مالكي يحسب يعني هذه صلاة الملائكة لا هو فاهم ما الإمام مالك وما يعرف مذهب الإمام مالك، ولا عمره قرأ في مذهب الإمام مالك، وما درس شيء، لكن وجد نفسه بين المالكية فصار هو مالكي، نفس الشيء تجده يقول أنا قادري .. قادري يعني ايش ؟ مايدري حتى إلى ماذا ينسب القادري .

س :

هذا التأويل يعني حقيقة الأمر كما ذكرنا في قضية التأويل والتفسير، قلنا النصوص الواردة في الشرع سواء في الكتاب أو السنة تدل على أن كلمة التأويل في مجمل الأمر تعود إلى ما يؤول إليه الأمر يعني حقيقته: { يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ ٥٣ } [الأعراف: ٥٣] يعني لما يأتي واقعه وحقيقته {يقول الذين نسوه من قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق فهل لنا من شفعاء} يعني الكفار يوم يأتي يوم القيامة حقيقة يوم القيامة نحن نذكر لهم يوم القيامة نظريًا لكن عندما يأتي تأويله أي: يأتي حقيقته وواقعه {يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ}.

س :

ما في مانع كلمة الشياطين إذا أريد بها عصاة الجن ما في بأس ليس فقط يحكي معهم ويتضارب معهم كمان، أبو هريرة -رضي الله تعالى عنه- كما في صحيح البخاري في قصة زكاة رمضان أخذ الشيطان والشيطان يعتذر له، وعندني أطفال ويشكي له عندي حاجة وعيال فهذا ما في مانع ، كذلك ما ورد فقط في صحيح البخاري عن أبي هريرة، ورد أيضًا عن معاذ بن جبل، وعن أبي بن كعب في الطبراني، وفي مسند الإمام أحمد وفي غيره نفس القصة مشاهمة ومرة تمثل الشيطان في فيل، ومرة تمثل في قطة ، وكذلك مصارعة عمر -رضي الله عنه- مع الشيطان وصرعه ، وكذلك قصص عن السلف كثيرة ومعروفة ، حتى الأعمش يقول تزوجت امرأة رجلا من الجن وسوا لهم زواجا ، وكان يأكل الجن من الصحيفة ، كانوا يرون الرز يصعد من الصحيفة ولا يرون الآكلين، ومجاهد أيضًا رأى جني قبل ذلك سقط ، فالقصص كثيرة فما في بأس إن تكلم الإنسان مع الجن أو الشياطين.

س :

لا.. ماهو صحيح السامري ليس الدجال ولا علاقة له بالدجال يعني البعض قال ذلك ولكن ليس بصحيح. قالوا في ابن صياد أيضًا أنه الدجال والأرجح أنه ليس الدجال .

نعم أسلم وأنجب له كذا هذا صحيح لكن على أي الأحوال هو فتنة أنا ماقلت إنه القل المعتمد لكن الأرجح أنه ليس الدجال، والدجال كان موجودا في عهد النبي-صلى الله عليه وسلم-ورآه تميم الداري وخطب النبي-صلى الله عليه وسلم-خطبه ذكر فيها الدجال، وذكر فيها كل شيء وهو غير ابن صياد يعني.

س :

هي أصلاً في ستر العورة ولكنها تشمل كل ما يعتبر من الزينة ومنهم من أدخل فيها لبس النعل عند الصلاة، لأن من كمال الزينة أن يكون الإنسان في هيئته الكاملة .
يوجد أقل الزينة وأكمل الزينة، أقل الزينة أن تستر العورة فهذا الداخل في الأصل، وأكمل الزينة وأتمها هو الذي يدخل في الاستحباب.

س :

والله يتعامل معهم كل بحسبه ، كما ذكرت لك الآن إنسان يقال صوفي بمعنى أنه مثلاً يحضر موالد أو أنه يذكر الذكر المفرد يقول الله الله ونحو هذه الأشياء فمن ناحية التعامل معه بالرفقة ومحاوله توجيهه بالحسنى، أمّا الصوفية بمعنى الناس الفطاحل الذين يرون أنهم رفع عنهم القلم، وأنهم أصحاب عهود وطريقة ومن اعترض انطرد فهذا تتعامل معه بالتوجيه والنصح فإن لم يقبل فالحرب العلمية لأن هذا داعية وصاحب إفساد .

س :

{وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ۙ} [الحجر: ٩٩] ، هذه العبادات، يقول : كل العبادات لتهديب النفس، لكذا ، لكي تتدرب ، لكن إذا وصلت إلى الحقيقة ما صارت العبادات لها لازم، هذا من الجهل،

س :

إذا جاء شخص واحتج علينا بشيء من القرآن قلنا له هذا تفسير من؟ (قل الله) هذه
جواب { قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَىٰ... تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا
وَتُحْفُونَ... قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ٩١ } [الأنعام: ٩١]

قل الله هذا الجواب ليس الله الله الله، الآية للرسول الأمر للرسول قل الله.. لماذا لم يقلها
الرسول صلى الله عليه وسلم لماذا يجمع الرسول-صلى الله عليه وسلم-الصحابة وقال لهم
تعالوا نذكر الله الذكر المفرد لأن الله أمرني قال قل الله، هل حصل هذا؟ إذا فهم يطبقون ما
لم يطبقه الرسول الذي هو أمر بذلك.. هذا رد.

س :

لا... المفروض أن الإنسان يلتزم بالجماعة الأولى لأن هذا هو السنة النبي-صلى الله عليه
وسلم- كان يصلي بالصحابة الجماعة الأولى، ولكن لو حصل وتأخر فرد عن صلاة الجماعة
لعذر معين أو لحاجة، فجاء فيحق له أن يصلي جماعة ثانية، لأن النبي-صلى الله عليه
وسلم- دخل عليه المسجد رجل وقد انقضت الجماعة فقال: «من يتصدق على هذا
فيصلي معه» فأقر الصلاة جماعة أخرى لكن لمن؟ لمن أتى متأخرًا، أمّا الإنسان ينتظر حتى
يصلي جماعة أخرى غير الجماعة الأولى فاته أجر الجماعة الأولى، وفاته أجر اتباع السنة، وفي
نفس الوقت دخل في خلاف العلماء لأن من العلماء من لا يرى الجماعة الثانية منهم الشيخ
الألباني رحمه الله كذلك وبعض الأئمة، لنظرة أن ذلك يفرق المسلمين، ويحدث شحنة يعني
من ناحية ما يترتب على ذلك من مفساد، فإذا فتح الباب ربما واحد يرى الإمام وما يعجبه
ويقول نحن نصلي جماعة لحالنا، ثم يأتي واحد آخر ما يعجبه الجماعة الثانية فيصلي جماعة
لحاله وهكذا، وتدخل العملية في تفرقة المسلمين.

س :

معلش.. أي جماعة، صل مع أي جماعة منهم، إذا كانوا كلهم يستوون، لكن إذا ظهر
على شخص سميت أفضل صل وراء الإمام الأفضل سميت ثم ينصحون ما السبب أنهم يصيروا
ثلاث جماعات؟ إما أنهم ما انتبهوا وهذا يحدث بالذات في المساجد الكبيرة التي تكون على

الطرق أو المزارات يحصل فيها التباس تحصل جماعة تصلي هناك وجاءت جماعة يظنون أنه لا توجد جماعة فيصلون جماعة أخرى، البعض يقول: إنها باطلة، وهذا كلام غير صحيح، صلاتهم صحيحة الحمد لله لكن هذا خلاف الأولى وفيه تفرقة للمسلمين لكن إذا كانت عن غير قصد فلا شيء، لكن إذا دخل الشخص الآن ووجد جماعتين ينخرط في أي جماعة إذا كانت جماعتين متساويتين، أو إذا كان هناك مصلحة كأن وجد جماعة في التشهد الأخير مثلاً، وجماعة قائمين يصلون في الفاتحة يلحق الذي في الفاتحة على حسب الحال.

س :

هذا إذا كان بغرض التنفل أنه يريد أن يكسب الأجر أن يتنفل مع هؤلاء، ومع هؤلاء فإن شاء الله ليس عليه شيء، لأن النبي-صلى الله عليه وسلم- لما جاء الصحابييان فقال لهما: «ألستما مسلمان» قالوا: بلى يا رسول الله، قال «فلما لم تصليا معنا» قالوا: صلينا في رحالنا، فقال «إذا صليتم في رحالكم فصلوا معنا واجعلوها نافلة» فمعناه إذا صلى الشخص مع جماعة ثانية ممكن أن يجعلها نافلة إذا كانت هذه نيته، وأما إذا كانت من باب الوسوسة وهذا حاصل، بعض الناس يفعل ذلك وسواساً يعني يصلي مع جماعة وما يقتنع يحس أن صلاته هذه فيها شك أو ماضبطت فيذهب ويصلي مع جماعة أخرى وكلما دخلت جماعة يصلي معهم، وأنا أعرف رجلا هكذا ما أدري توفي أم لا، لكن كنت أراه .. فقد يكون من باب الوسواس كلما دخلت جماعة يصلي معها، ويقول لعل واحدة منهم تقبل فهذا خطأ ، هذا بدع في الدين.

س : عن يدعو بدعاء الأعمى الذي توسل

والله مثل هذا معذور نوعا ما إذا كانت هذه هي المشكلة التي عنده لأن هذا فيه حديث والحديث مشكل على البعض والشيطان يلبس وكذا والمشكلة بعض الناس يؤيد هذا، فمثل هذا فيه عذر له.

س :

التوسل هذا في حياة النبي-صلى الله عليه وسلم-التوسل ليس بذاته-صلى الله عليه وسلم- ولو كان بذاته لما احتاج أن يقول للرجل اذهب وصل ثم ادعوا بكذا ويقول اللهم شفعي في نفسي، وشفع نبيك في، فهذا هو طلب الدعاء ثم لم يفعله أحد بعد موت النبي-صلى الله عليه وسلم-دلالة على أنه كما ذكرنا، نحن لنا منهج نفهم الكتاب والسنة بفهم السلف وبفعل السلف، لو كان المراد منه التوسل بالذات كان ما في ولا واحد من السلف كلما تأتية هذه المشكلة يقوم يدعو بهذا الدعاء ولم يحدث هذا ، ما كانوا يضيعون كنز عظيم مثل هذا إن كان صحيحا ، وقضايا التوسل معلومة في قصة العباس عمر استسقى قال اللهم إنا كنا نتوسل بنبيك-صلى الله عليه وسلم-فتسقيننا، وإنا نتسول بعم نبيك فاسقنا، ثم قال قم يا عباس فادع ، فلو كان التوسل بالذات وبعد وفاة النبي-صلى الله عليه وسلم-ما عدل عمر إلى العباس لكن هو إكباراً للعباس وتكريماً له ولقربه للنبي-صلى الله عليه وسلم-رجا أن يكون دعاؤه مستجابا عند الله-عز وجل-أكثر من غيره، فطلب من العباس ذلك، فإذا العبرة بالدعاء، والتوسل كان بالدعاء الموضوع واضح، هذا واضح جداً ولكن أنا قلت لك أنه للأسف هذا يحصل في التباس يحتاج تجلس تقنعه وتفهمه إن لم يكن سابق في نفسه اعتقاد وعنده خلو ذهن ، لكن هؤلاء معبأون ، الحديث يقول كذا وهم يخالفون، يقول لك نحن نحتج بالحديث انظر هذا حديث والصحابي فعل والله رد بصره ، والآن يأتي يقول ماتحتجون بالحديث والحديث معناه كذا ، كلما نأتيهم بدليل يؤولوه ، فالرجل عنده مشكلة، كما ذكرت لك .

س:

التفنيد والاستدلال لا بد يحتاج إلى عقل حتى يفهم، هذه مرحلة أعلى من مرحلة العامي الذي يأخذ الكلام، أو حتى لو طبيب، ومهندس هؤلاء في نظرة الشرع عوام أيضاً. كلمة العامي ليست مذمة ، الناس بين ثلاث: أمّا أن يكون عالماً وهؤلاء قلة، وإما أن يكون طالب علم وهؤلاء أكثر قليلاً طالب العلم بمعنى أنه متفرغ أخذ كتب، ويحضر مجالس العلماء ويذاكر، ويدرس ويحفظ ، هذا طالب العلم، وإما عامي ولكن العوام درجات، فعندك متفتح مثقف كما يقولون هذا الأخذ والعطاء معه ليس كمثّل الرجل الأمي تماماً الذي لا يعرف

شيئا وكذا، وعلى كل فهي درجات الذي لديه عقل ويستطيع يفهم الله سبحانه على هذا ما يتركه، لكن أنت الآن لما تتناقش معه تناقش معه أيضا في حدود مقدرتك تصل معه إلى حد وهو عنده قناعه أن الشيخ فلان يفهم أكثر منك، والشيخ فلان هو من احتج بهذا الحديث والشيخ فلان هو من فهمه هذا الحديث فليس من السهل أن تحصل له القناعة بكلامك أو كلامي أو كلام فلان لأجل وجود شبهة لما توجد شبهة يحدث شيء من العذر لكن إذا ما في شبهة أو الشبهة واضح جدا بطلانها لا يعذر الشخص بها ويقال له أنت ضال ضلال مبين أمّا في هذه المسألة وجود الحديث يحدث شيئا من الالتباس .

هذا محاسب ، نحن نتكلم عن أسلوبك معه ، ما نتكلم إن الرجل مبرأ .

العامي متبع لمبتدع ، كلمة مبتدع كبيرة عليه ، العامة وضعهم صعب والإنسان يرأف بهم قليلا لأنهم ما هم مثل هؤلاء الذين يتزعمون ويدعون وينافحون وتأتي تكلمه يعتبر نفسه أنه ناصر السنة، ومحب للنبي-صلى الله عليه وسلم .

أنا يتهمني بعضهم يقول أنت لا تحب الرسول ، لما تيجي تقول لهم الرسول -عليه الصلاة والسلام- يقولون أنت لا تحب الرسول، وهم الذين يحبون الرسول هم الذين يعرفون منزلة الرسول وقدر الرسول -عليه الصلاة والسلام- أمّا أنت فتستنقص قدره وتجعل قدره مثل البشر العاديين ويستخدم كلمات معينه ويحارب حتى يصل إلى أنك تطعن في الرسول -صلى الله عليه وسلم- .

سبحانك اللهم وبمحمدك، نشهد أن لا إله إلا أنت، نستغفرك ونتوب إليك، وفقكم الله إلى ما يحب ويرضى، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

المحاضرة الرابعة

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أما بعد: فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

حديثنا الليلة في المصدر الرابع ويتعلق بأهم كتب التفسير بالمأثور وكتب التفسير بالمأثور تدخل تحت أقسام كتب التفسير جملة، وكتب التفسير جملة تنقسم إلى ثلاثة أقسام:

١- قسم يقتصر على التفسير بالمأثور فقط أي: مثله مثل كتب الحديث أو كتب الآثار كالمصنفات ونحوها، ولا تجد في هذا القسم إلا روايات مسندة فقط لا تجد فيها دخلا للمصنف بكلمة من عند نفسه وإنما هو يسوق الروايات فقط، قد يوجد شيء من التصنيف يعني يقول مثلاً: الوجه الأول، الوجه الثاني، قد يقول وهو قول بقية السلف أو قول عامة المفسرين أو نحو ذلك.

كلمات تعليق خفيفة جداً لا دخل فيها، يعلق تعليقات طفيفة، لا علاقة لها بنفس التفسير، وإنما من باب الاختصار كما يفعل ابن أبي حاتم رحمه الله تعالى.

٢- القسم الثاني من كتب التفسير قسم يجمع بين التفسير بالمأثور، وبين التفسير بالمعقول، وهذا القسم يسرد فيه مصنفه الروايات المسندة ثم يعقب عليها بكلام من عنده وبتوجيهه وبترجيح، وقد يدخل بعض اللغويات ويسوق أقوالاً للمتأخرين من أهل العلم ويناقش ويحلل، وقد يتعرض لشيء من القراءات ونحو ذلك، كما فعل ابن جرير الطبري رحمه الله تعالى.

ويندرج في ذلك أيضاً مثل تفسير ابن كثير رحمه الله تعالى على الرغم من أنه لا يسوق الروايات بإسناده هو ولكنه يسندها إلى أصحاب الكتب المعتمدة، فإما أن ينقل الرواية بإسنادها من المسند مثلاً، أو من تفسير الطبري، أو تفسير ابن أبي حاتم، أو من تفسير عبد بن حميد، أو يذكرها من كتاب من كتب السنة ونحو ذلك، ثم يكثر الحديث على الأوجه الواردة في تفسير الآية ويتعرض لتفسير القرآن بالقرآن ونحو ذلك.

٣- القسم الأخير من كتب التفسير وهو قسم اقتصر على التفسير بالرأي، أي: جل الكتاب في التفسير بالرأي، لكنه في غضون ما يذكر من الأقوال يقول: وهذا قول ابن عباس، ومجاهد، وعكرمة مثلاً هكذا، فينقل شيئاً من أقوال السلف، أو يقول: هذا كما جاء في الحديث، أو روي في الحديث، ويذكر شيئاً من المأثور في غضون كلامه الذي هو التفسير بالرأي، وهذا لا نحتاج إلى الحديث عنه لأنه يعتبر من التفسير بالرأي، ونحن نريد أن نتكلم عن الكتب التي اهتمت بالتفسير بالمأثور.

إذاً الذي يعيننا في هذا المطلب هو القسم الأول، والقسم الثاني.

أهم كتب القسم الأول: وهي كثيرة، وقد فقد منها كم كبير إلا أن الذي حُفظ لنا فيه الخير والحمد لله، وحقق كثير منه في وقتنا الحالي.

فمن أهم كتب القسم الأول: تفسير نافع بن أبي نعيم القارئ، قارئ القرآن الإمام نافع له كتابٌ في التفسير مسند فقط، لا شيء فيه غير الروايات.

كذلك تفسير: مسلم بن خالد الزنجي.

وأيضاً تفسير يحيى بن يمان.

وهذه الثلاثة: كتب في التفسير لكنها مفقودة يعني ككل، ولكن الذي وجد منها قطع، قطع قصيرة لكل كتاب، وقد جمعت في جزء قام بتحقيقه الدكتور حكمت بشير ياسين جمع الثلاثة في كتاب واحد كتيب صغير، وهذا الذي وجد من هذه التفاسير الثلاثة.

أيضاً من التفاسير المشهورة في هذا: تفسير ينسب إلى الإمام مجاهد تلميذ ابن عباس يسمى الآن تفسير مجاهد، وهو في الحقيقة ليس لمجاهد وإنما هو لإمام من أئمة التفسير وكبارهم يسمى آدم بن أبي إياس، وآدم بن أبي إياس يروي بإسناده الروايات إلى مجاهد، فجل هذا الكتاب من مرويات مجاهد، وإسناده غالباً في غاية الصحة، وتفسير مجاهد هذا صحيح، كل الروايات الواصلة إلى مجاهد في هذا التفسير إسناده صحيح، والكتاب مجلدان ففيه بركة عظيمة، وفيه تفسيرٌ ثمين، وهو مطبوع.

أيضاً تفسير عبد الرزاق بن همام الصنعائي: وتعرفون أن الإمام عبد الرزاق له المصنف وهو من أجل الكتب التي اهتمت بسوق الأحاديث والآثار عن السلف، وهو كتاب عظيم، وضخم مليء بعشرات يعني تعدى العشرة آلاف رواية، وهذا الكتاب عمدة في آثار السلف

هو ومصنف ابن أبي شيبة، وتفسير عبد الرزاق الصنعاني أكثر رواياته، أو أكثر ما جاء فيه من مرويات الإمام قتادة بن دعامة، وتفسيره من أجل التفاسير، وقد ساق عبد الرزاق روايات أخرى عن غير قتادة ولكن جل التفسير من روايات قتادة، كذلك هذا التفسير أيضا مطبوع في مجلدين وليس كبيراً يعني في الحجم كما في تفسير مثلاً مجاهد، تفسير مجاهد يعتبر أكبر منه نوعاً ما.

كذلك تفسير ابن أبي حاتم هذه كلها كأنها المطبوعة سقتها في مساق لأنها موجودة منها شيء مطبوع ولكن هناك تفاسير أخرى ليست موجودة ومفقودة نتعرف لبعضها إن شاء الله. فتفسير ابن أبي حاتم الرازي هو تفسير ضخمة جداً، وهو من أعظم التفاسير هو والطبري يعتبران في طبقة واحدة، تفسير الطبري، وتفسير ابن أبي حاتم، إلا أن الطبري يدخل في القسم الثاني الذي ذكرنا أنه لا يقتصر على الروايات التفسيرية فقط وإنما يتعرض لها بشرح وتحليل وترجيح، ويدخل في اللغويات وبعض القراءات. أما ابن أبي حاتم فيقتصر على الروايات فقط، وهو عجيب يتفرد كثيراً بروايات لا توجد في غيره، ويعلق الروايات يعني... له منهج ذكره في مقدمة الكتاب، إذا ذكر الرواية مثلاً عن ابن عباس، أو عن أحد من التابعين الكبار لا يكثر ذكر الروايات المشابهة وإنما يجملها في الأخير ويقول وهو قول فلان، وفلان، وفلان، يسوق لك روايات عدة معلقة ويا ليتها أسندها لأنها كنز عظيم ولكن هذا فيه خير والحمد لله، ولكن كان هذا الكتاب لو أسند فيه الروايات لاستفدنا شيئاً كثيراً لأنه تفرد بها نبحت عنها في خارج هذا الكتاب فلا تجدها، ما ذكرها إلا ابن أبي حاتم وهذا من علمه الواسع ومعرفته بالآثار رحمه الله.

هذا الكتاب مفقود نصفه، وموجود نصفه، وقد حقق نصف الكتاب في عدة رسائل ماجستير ودكتوراه في جامعة أم القرى وطبع منه حتى الآن قسماً أو جزءان من سورة البقرة للدكتور حكمت بشير، وأيضاً معه الدكتور أحمد، طبع الكتابان في مكتبة الدار بالمدينة وأما بقية الكتاب فهي تحت الطبع الآن عند مكتبة ابن الجوزي في منطقة الدمام بالمملكة هنا يطبعون إن شاء الله الكتاب كاملاً، الجزء الذي وجد منه وحقق وهو نصف تفسير ابن أبي حاتم، وهو أجزاء متفرقة ليس متكاملًا يعني بعض السور في الوسط غير موجودة.

أيضاً من هذه التفاسير تفسير الإمام النسائي صاحب السنن المشهور، وهذا التفسير قسم من كتابه السنن الكبرى وهو تفسير عظيم أيضاً ومطبوع مستقلاً في مجلد، هذا تفسير الإمام النسائي، ولكن أكثر رواياته، أو تقريباً كلها روايات مرفوعة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، لم يهتم بسوق الآثار وإنما ذكر روايات مرفوعة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت كل آية يذكرها وهو لا يستوعب الآيات، وإنما يذكر الأحاديث المتعلقة ببعض الآيات ابتداءً من سورة الفاتحة إلى آخر القرآن، لكن ما تجد عنده كل الآيات، لا، آيات قليلة.. لعله بعض السور لا يذكر فيها ولا شيء، بخلاف التفاسير الأخرى التي اهتمت بكل سورة وبكل آية لأن هذا التفسير في الحقيقة ليس تفسيراً مستقلاً، وإنما كما ذكرت هو على غرار ما يذكره بعض أهل العلم أثناء كتبهم المسندة فيما يتعلق بالتفسير مثل: الإمام البخاري إذا نظرت في صحيح البخاري وجدت كتاباً يسمى كتاب التفسير تنظر فيه تجده يذكر فيه بعض الأشياء في سورة الفاتحة، ثم بعض الأشياء في سورة البقرة لكنه لا يمشي في هذا التفسير بكل آية ثم آية وهكذا، لا الذي يصله من الروايات يضعه تحت مسمى آية معينة قد يذكر في سورة البقرة مثلاً خمسين آية، أما بقية السورة فليس فيها شيء، فتفسير الإمام النسائي على الرغم من أنه طبع مستقلاً فهو ليس تفسيراً مستقلاً في الحقيقة وإنما هو جزء من السنن الكبرى، وقد سلك فيه مسلك المصنفين الذين يدرجون أثناء كتبهم كتاباً يتعلق بالتفسير.

كذلك يلحق بهذه الكتب المقتصرة على الروايات: التفسير المنسوب إلى ابن عباس وهو تفسير بسلسلة الكذب المشهورة التي هي السدي عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس، هذه يسميها أهل العلم سلسلة الكذب، طبعاً باستثناء ابن عباس ليس مقصوداً بهذا، لكن هي السلسلة التي أوصلت الإسناد، لأن السدي عن الكلبي عن أبي صالح هذه السلسلة كلها واهية وتسمى سلسلة الكذب، ولكن هل هذا يعني أن هذا التفسير لا قيمة له علمية؟ لا، في الحقيقة هذا التفسير عظيم جداً من ناحية القيمة العلمية، لأنه جمع فيه أقوال منها ما روي عن ابن عباس، وعن غيره من السلف، ولكن نسبوه إلى ابن عباس كذباً، الكلبي قال للسدي كل ما حدثتكم عن ابن عباس بهذا الإسناد فهو كذب، هو نفسه قالها للسدي، لكن الكلبي تابعي يعني حصول المعلومات عنده هي من وسط عصر التابعين وعصر الصحابة رضي الله عنهم، فإذاً المعلومات التي جاءت في هذا التفسير هي معلومات راقية

ولكن من ناحية صحة الإسناد في بعض الأحداث يعتبر الإسناد واهياً ، ولكن كمادة تفسيرية يعتبر مادته طيبة وأكثرها جاء من طرق أخرى غير هذه الطريق. يسمى هذا التفسير "تنوير المقباس في تفسير ابن عباس" وهو منسوب إلى الفيروز آبادي، والبعض يطعن في هذه النسبة أن الذي صنف هذا وذكر هذا الإسناد يطعنون في نسبته إلى الفيروز آبادي لكن هذا الموجود على إسناد النسخة وهو مطبوع، وأظنه له طبعة مستقلة، ولكن الذي وقفت عليه هي طبعة على حاشية الدر المنثور للحافظ السيوطي.

هذه الكتب كما ذكرنا اقتصرنا على المأثور فقط ولم تذكر شيئاً من التحليلات ولا اللغويات وهي كلها مسندة إلا ابن أبي حاتم كما ذكرنا، وابن أبي حاتم علق كثيراً من الروايات ولكنه في المقدمة أشار إلى أن الروايات التي علقها في سورة البقرة على وجه الخصوص في الجزء الأول قال: أن الذي علقه عن أبي العالية بلا إسناد هو الذي حدثه به عصام بن رواد العسقلاني وذكر إسناداً إلى أبي العالية وهو إسناد جيد، هذه لا ينتبه لها كثير فيظنون أن الرواية ليست مسندة، لكن إذا نظر في المقدمة عرف أن كل ما رواه عن أبي العالية فهو بهذا الإسناد، كذلك قال: "وما ذكرته عن السدي بلا إسناد فهو ما حدثني به أبو زرعة عمرو بن حماد" نفس الشيء إسناداً أيضاً جيد إلى السدي، وما ذكره عن الربيع فهو ما حدثه به أبوه حدثنا أحمد عبد الرحمن الدشتكي حدثنا... إلى آخر الإسناد أيضاً إسناد جيد، ثم يقول: "وأما ما ذكرته عن مقاتل بلا إسناد فهو ما قرأته على محمد بن الفضل بن موسى إلى بكير بن معروف وهو كذلك إسناد جيد"، أي: هذه الروايات كلها أسانيداً جيدة إلى أصحابها. قلنا إن هذه الكتب المذكورة طبعت كلها وبالنسبة لتفسير ابن أبي حاتم فقد تكلمنا عنه.

هناك كتب أخرى على نفس المنهج ، هذا المنهج الذي هو آثار فقط، وروايات مسندة فقط ولكنها إما مفقودة، وإما مخرومة بمعنى بها سقط كبير أو مفقود جملها، ولا يوجد إلا جزء صغير مثل تفسير نافع بن أبي نعيم الذي ذكرناه، ومسلم بن خالد الزنجي، فمن هذه الكتب وهي كثيرة جداً تفسير ابن المنذر النيسابوري ويوجد منه قطعة صغيرة على حاشية تفسير ابن أبي حاتم، وكذلك تفسير عبد بن حميد الكشي وقد نقل منه ابن كثير كثيراً من الروايات، واستفاد منه الحافظ السيوطي في الدر المنثور، وكذلك الحافظ ابن حجر له كتاب تعليق التعليق الذي هو على تعليقات البخاري، والبخاري رحمه الله في كتاب التفسير علق روايات

كثيرة تفسيرية فأتى الحافظ ابن حجر في تعليق التعليق وعندما وصل إلى كتاب التفسير للبخاري حفظ لنا تراثاً عظيماً جداً من التفسير بالمأثور لأن هذه الكتب كانت من مسموعاته ومقروءاته على مشايخه فأوصل هذه المعلقات من هذه الكتب التي هي الآن مفقودة، فيوجد كم كبير من تفسير عبد بن حميد ذكره الحافظ ابن حجر في كتاب تعليق التعليق، وكثير من هذه الروايات التي رواها عبد بن حميد من تفسير مجاهد عند الاستقراء كثير منها من تفسير مجاهد، أيضاً ذكر ابن تيمية رحمه الله من هذا النوع تفاسير منها تفسير وكيع وهو من أعلى الروايات إسناداً، ويوجد منه جزء كبير عند الاستقراء من خلال مسند الإمام أحمد، الإمام أحمد يروي روايات تفسيرية كثيرة من طريق وكيع، ومن طريق شيبان تفسير شيبان، وكذلك تفسير دحيم والإمام أحمد كان له تفسير، تفسير عظيم وضخم جداً لكنه مفقود، وقد حاول الدكتور حكمت أن يجمع بعضاً من هذه التفاسير المفقودة وتعاوننا والحمد لله جمعنا كما كبيراً من روايات الإمام أحمد من خلال كتبه وصل إلى أربع مجلدات "مرويات الإمام أحمد في التفسير من خلال كتبه" فمنها بعض الروايات يكاد الباحث يجزم أنها من التفسير وليست من المسند وعلى وجه الخصوص التي رواها ابن الجوزي في نواسخ القرآن، لأنه يروي عن الإمام أحمد روايات تفسيرية وليست في المسند وتعلق بالقرآن مباشرة، ومنها آثار . الذي يرجع إلى الكتاب يجد كم كبيراً من ذلك.

كذلك تفسير إسحاق بن راهويه، وتفسير بقي بن مخلد القرطبي ، وتفسير بقي بن مخلد الكلام فيه يطول حتى ابن حزم رحمه الله يقول : ليس في الدنيا أفضل منه ولم ير أفضل منه، وأنا أعتقد أن الإمام أحمد استفاد كثيراً في تفسيره من الإمام بقي بن مخلد القرطبي، وهو أضخم التفاسير المسندة حسب ما ذكر ابن حزم، ومن أراد أن يطلع على عينة من هذا التفسير فبقي بن مخلد له كتاب يسمى "ما روي في الحوض والكوتر" هذا الكتاب في مسألة الحوض والكوتر، وقد ذكر فيه روايات تفسيرية مسندة تعطي انطبعا عن تفسيره العظيم، وكذلك نقل عنه ابن عبد البر في التمهيد روايات تفسيرية وقد جمعها كلها هي ليست بكثيرة لكنها أيضاً تعطي انطبعا عن هذا التفسير العظيم، كذلك تفسير ابن عيينة وقد جمع بعض الباحثين هذه الروايات روايات ابن عيينة من تفسير الطبري وكذا، وأخرج ما يسمى بتفسير ابن عيينة، وكذلك تفسير سنيد، وأبي سعيد الأشج، وتفسير ابن ماجه صاحب السنن له

تفسير عجيب فيه روايات يعني متفرد بها غريبة وقد فقد هذا التفسير، وأيضًا كان في الخطة التي جمعنا فيها الروايات والحمد لله وقفنا على بعض روايات من تفسير ابن ماجة نفسه نقلها المزني في تهذيب الكمال ينقلها من تفسير ابن ماجة والكتاب طبعا مفقود لكن يغلب عليه الرجال الضعفاء والروايات الواهية، وأيضًا تفسير ابن مردويه وقد أخذه أحد الطلاب وجمعه في رسالة دكتوراه من خلال الكتب التي استفادت منه كتفسير ابن كثير، والدر المنثور، ونحو ذلك.

ومما يدخل في هذا القسم أيضًا: التفسير الجامع الشامل للإمام السيوطي الذي ذكرنا أن أصله كتاب ترجمان القرآن وسماه "الدر المنثور في التفسير بالمأثور".

ترجمان القرآن ذكر فيه كل كتاب بإسناده وكل رواية بإسنادها كما أفاد هو ثم اختصره كما يقول لأن الناس صارت همهم قاصرة وضعيفة فاختصر الكتاب في كتابه "الدر المنثور في التفسير بالمأثور" وهو كتاب عظيم وحقيق بأن يدرس ويحقق تحقيقا علميا دقيقا. ولم يخلط مع هذه الروايات غيرها، ووقفت أنا خلال بحثي في كتاب الدر المنثور على بعض الروايات ذكرها هو بإسناده وهذه قليلة من باب الملحة العلمية ذكر روايتين أو ثلاثة بإسناده.

أما القسم الثاني وهو الكتب التي جمعت بين التفسير بالمأثور وبين التفسير بالمعقول: فأعظمها وأجلها هو تفسير ابن جرير الطبري وهذا لشهرته وإلا فأصله في الحقيقة أو الذي سبقه في ذلك هو الإمام المغربي يحيى بن سلام هذا في الحقيقة هو الأصل وهو أول من سلك هذا المسلك وتلاه الطبري فإن بينهما ما يقارب مائة سنة، والبعض يقول إن الطبري استفاد من يحيى في بعض الروايات فقد روى شيئا من الروايات عن يحيى ولم يسم من هو فبعضهم قال المراد به يحيى بن سلام، والذي ينظر في تفسير يحيى بن سلام يجد علمًا غزيرًا واهتمامًا عظيمًا بالآثار وقد تفرد بروايات عظيمة لا توجد في تفسير الطبري ولكن للأسف الكتاب غير موجود كاملاً فيه نقص ويحاول البعض أن يستكمل هذا النقص من خلال النسخ ولكن يبقى في الكتاب إلى الآن لم يكتشف له نسخ قدر الثلث وقد يزيد، غير موجود، وهناك كتاب ذكرته لكم في الكتب التي هي من كتب الزبيغ، أو التي حادت عن طريق أهل السنة استفدنا منه فائدة عظيمة وهو لا يشعر وهو كتاب هود بن محكم الهواري الإباضي الذي حفظ لنا تفسير يحيى بن سلام لماذا؟

لأنه أخذ تفسير يحيى بن سلام كاملاً والكتاب موجود ومطبوع، أخذ الكتاب كاملاً وحرف فيه ما يتعلق بأصول الخوارج ويعارض أصولهم وهو على منهج أهل السنة والجماعة فقام بإلغاء الروايات التي تخالف منهجهم وعبث في بعض الأشياء ولكن إذا أردنا أن نقابل فنجد شيئاً كبيراً من تفسير يحيى بن سلام محفوظاً في هذا الكتاب .

كذلك تفسير يحيى بن سلام اختصره ابن أبي زمنين ومختصره أيضاً حفظ لنا كمّاً كبيراً بحيث إذا أراد الباحث أن يستكمل النقص يستطيع أن يأتي بكل ما فقد من هذين الكتابين . فتفسير ابن جرير الطبري ويسمى "جامع البيان" هو إمامها ورأسها وأثنى عليه أهل العلم حتى قال بعضهم: ما تحت أديم السماء أجل من تفسير ابن جرير الطبري.

كذلك تفسير الجصاص المسمى "بأحكام القرآن" روى فيه روايات كثيرة مسندة، وأيضاً لها قيمة علمية عظيمة، وأيضاً تفسير البغوي المسمى بـ "معالم التنزيل" كذلك أسند فيه روايات كثيرة إلا أن إسناده يعتبر من الأسانيد الطويلة لتأخر البغوي، وهذه الكتب تسند روايات لأصحابها وعلى الأخص ابن جرير الطبري، أما الجصاص والبغوي فعلقا كثيراً من الروايات بدون إسناده، بجانب ما أسنده . يعني أكثر ما يوجد من الروايات في هذين التفسيرين بصيغة التعليق وليست بصيغة الإسناد، وكل هذه مطبوعة، ويوجد على نفس المنهج كتب أخرى مخطوطة ومفقودة.

ومن المخطوط: تفسير الثعلبي الذي ذكرناه سابقاً المسمى "الكشف والبيان" هذا كتاب ضخم جدا وهو موجود مخطوط كاملاً ولكن لم ينشط أحد لتحقيقه إلى الآن .
أولاً: لكبر حجمه .

ثانياً: لرداءة خط النسخة ولا أدري هل يوجد نسخ أخرى؟ للمقابلة جيدة يمكن أن يستفاد بها

وفي نفس الوقت جل ما فيه روايات واهية وأخبار كما ذكرت لكم سابقاً فلم ينشط أحد لتحقيقه إلى الآن .

يلحق بهذا القسم الكتب التي لم تسند رواياتها وتكثر النقل من المأثور وهذه يتربع على قائمتها "تفسير القرآن العظيم" للحافظ ابن كثير، فكما ذكرت لكم هو لا يروي الروايات بإسناده وإنما يسند كثيراً من الروايات إلى كتب أصحابها ثم يعلق الباقي ويقول: هو قول

فلان، وفلان، وفلان، وإذا أردت أن تأخذ كلمة موجزة في التفسير بالمأثور في كتاب ابن كثير فأقول لك أكثره مختصر من تفسير الطبري، وابن أبي حاتم هذا عمدة ابن كثير يتلو ذلك المسند، لكن من ناحية الآثار فلا يخرج تقريباً في الآثار عن هذين التفسيرين، فإذا وجدته قال وهو قول فلان، وفلان، وفلان فتأكد أن هذا الكلام هو كلام ابن أبي حاتم الذي ذكره بعدما ساق شيئاً من الروايات وهذا بالتتابع، وهو في الحقيقة يكاد يكون أنظف كتب التفسير على الإطلاق وأعدلها منهجاً مع اختصار غير مخل وبغير تطويل ممل، وهذا الثناء على تفسير ابن كثير يكاد يتفق عليه أي إنسان سلفي المنهج محب للأثر إلا أنني كما ذكرت لكم في أيضاً لقاء سابق أن الحافظ ابن كثير كأنه وقف على بعض التفاسير التي لم تكن بين يديه أثناء التصنيف في البداية فزاد شيئاً من هذه الكتب التي تفسر بالمعقولات وعلى وجه الخصوص كتاب الرازي، وكتاب القرطبي، وكتاب الكشاف للزمخشري، والكتاب كانت قيمته أعظم قبل أن يزيد فيه الحافظ ابن كثير هذه الزيادات.

وكذلك الحافظ ابن كثير وكأن هذه من أهل العلم من باب الفائدة يسندون بعض الروايات في أثناء كتبهم فأيضاً وقفت له على رواية مسندة بإسناده هو في غضون كتابه الجليل. أيضاً من التفاسير المطبوعة التي سلكت قريباً من هذا المنهج كتاب "فتح القدير" للشوكاني وكتاب فتح القدير للشوكاني في المأثور يعتبر عالية على تفسير "الدر المنثور" فهو يبدأ أولاً بالتفسير بالدراية، ثم يأتي بالتفسير بالرواية، فكلامه في الدراية ينقله أو ينقل جله من ابن عطية، ومن الزمخشري، وأما في الرواية فإنما يختصر تفسير "الدر المنثور" كل من نظر في كتابه يعرف فيه ذلك.

ثم توجد كتب كثيرة لا نطيل بذكرها تخلط التفسير بالمأثور بالتفسير بالرأي كما قلت إلا أنها لا تسند شيئاً من الروايات ويمكن أن تتداخل مع القسم الثالث حسب كثرة ذكر المأثور فيها أو قلته، ونذكر منها على سبيل المثال مما يترجح كثرة ذكر المأثور فيه هذه الكتب فيها كم كبير من المأثور لكنها لا تسند مجرد تذكروا الروايات المأثورة في غضون الكلام بالرأي ولكن يكثر فيها ذكر التفسير بالمأثور مثل كتاب "بحر العلوم" للسمرقندي، وكتاب "المحرر الوجيز" لابن عطية، وكتاب "زاد المسير" لابن الجوزي هذه الكتب فيها كم كبير من الروايات ولكن

بدون إسناد وإنما فقط قاله فلان، وهذا قول فلان، ونحو ذلك من الآثار المعلقة وفيها فائدة لا شك أيضاً من باب أنها حفظت لنا شيئاً من هذه الآثار ولو لم تكن مسندة. هذا ما أردت أن أقوله فيما يتعلق بكتب التفسير بالمأثور ونكتفي بهذا القدر ونستكمل في الغد إن شاء الله أمراض التفسير بالمأثور وبما ينتهي الكلام في هذه الدورة الموجزة فيما يتعلق بالتفسير بالمأثور وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ومن كان لديه سؤال فليتفضل.

س:

الجواب : بالنسبة لشيخ الإسلام ابن تيمية، وشيخ الإسلام ابن القيم فكلاهما لم يصنف كتاباً معيناً في التفسير ولكن قام بجمع تفسير شيخ الإسلام، وجمع تفسير ابن القيم بعض الباحثين من خلال كتبهم فكتاب "دقائق التفسير" هذا جمع لكلام شيخ الإسلام ابن تيمية في التفسير من خلال كتبه الكتاب يسمى "دقائق التفسير" وهو مطبوع، وكذلك "التفسير القيم لابن القيم" هذا أيضاً كتاب مجموع من مؤلفات ابن القيم وليس كتاباً في التفسير صنفه هو بنفسه، وعلى كل فالكتابان عظيمان وعلى وجه الخصوص كتاب ابن القيم لأنه يكاد يكون استوعب القرآن إلا شيئاً يعتبر يسيراً وأما كتاب "دقائق التفسير" فبالنسبة لحجم القرآن قليل.

س:

الجواب: الفيروز آبادي نعم صاحب القاموس هو في هذا الإسناد في رأس الإسناد الذي جاء به هذا الكتاب.

س:

نعم إلى السدي الصغير عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس هذا إسناد النسخة الموجودة الآن على هامش "الدر المنثور".

س:

أنا قلت لك هذه سلسلة الكذب السدي الصغير وليس السدي الكبير الذي نتكلم عنه
محمد بن مروان الذي في هذه السلسلة يسمى محمد بن مروان، أما السدي الكبير فاسمه
إسماعيل بن أبي كريمة السدي الكبير وليس الصغير.

س:

بالنسبة للسدي الكبير من التابعين والسدي الصغير من أتباع التابعين.

س:

حاليا قد يكون طبع منه شيء لكن آخر عهدي به كانت تقوم بتحقيقه امرأة مغربية هي
مهمة بشيء من علوم التفسير تسمى هند شلي واهتمت كثيراً بتفسير يحيى بن سلام لكنها
لم تخرج منه شيئاً يعني إلى آخر عهد دراسة ذلك، تفضل يا شيخ.

س:

أيوة هند شلي .. هي أخذت الرسالة من الجزائر لكنها هي مغربية.

س:

المنطقة كلها داخلية في بعض.

س:

أظن لها أيضاً كتاب في القراءات رسالتها في الدكتوراه رسالتها في القراءات في المغرب.

س:

السبب؟ أسباب، تعرف لما جاء التتار عبثوا، بغداد كانت مدينة العلم ويقولون جرى دجلة
حبراً من كثرة ما ألقى فيه من الكتب، بالإضافة إلى السرقات التي تعرض لها التراث
الإسلامي مع الاعتداءات المتتالية من أعداء الله، ومن تفریط الناس، وقلة منزلة العلم عند
العصور المتأخرة أضع كثيراً من التراث لدرجة أن بعضهم كما يذكر كان يبيع الكتب لأجل
أن تستخدم في أمور فارغة تباع بالكيلو فضاعت مكتبات، وضاعت كتب ويوجد كم كبير
من مخطوطات المسلمين عند الكفار لكنها غير مفسوح مجالها للاستفادة حتى ذكر بعضهم
من في برلين يوجد تفسير ابن ماجة، ويوجد تفسير الإمام أحمد، يعني ذكر هذا ومع
المحاولات ما استطعنا الوصول لشيء.

س:

موجود في الجامعة نعم أظنه كاملاً في ثلاثة عشر مجلد، وأنا تتبعته تقريباً موجود كاملاً تتبعته في "موسوعة فضائل القرآن" في كل بداية سورة كنت أنظر وأشوف ما الذي أخرجه، وهو الذي تفرد بالرواية الموسوعة عن أبي بن كعب بذكرها بإسنادها في كل سورة يبدأ بالرواية الموسوعة في فضائل القرآن يكررها بأسانيداً المختلفة هي لها حوالي ثلاثة أو أربعة أسانيد متفرقة على السور وكلها كذب طبعاً.

س:

والله تحاملنا على التفسير بالمعقول في الحقيقة من بداية الدورة نفرنا إخواننا بالتفسير بالمعقول وحصرننا الأمر في التفسير بالمأثور، والكتب التي جمعت بين التفسير بالمأثور والتفسير بالمعقول، وأما التفسير بالمعقول البحت فكان الحمل عليه شديداً في المحاضرة الثانية وأشهر التفاسير بالمعقول للأسف التي عليها المعول عليها عند أهل الرأي والذين يأخذون بالتفسير بالرأي تفسير الفخر الرازي، تفسير روح المعاني للألوسي، وتفسير الكشاف للزمخشري، والثلاثة مليئة بالمشاكل على أن أفضلها بلا شك الألوسي تفسير روح المعاني، لكن كلها فيها مشاكل، والألوسي تفرد بكارثة كبيرة وهي قضية التفسير الإشاري، فهو بعد ما يتكلم بتفسير الآية التفسير بالمعقول يأتي بالإشارات التي في الآية على منهج الصوفية الإشارية، ولو أنه لا يصل لمستوى ابن عجيبة كما ذكرنا وأمثال هؤلاء، لكنه أيضاً.

فهذه الكتب كما ذكرت إذا أردنا أن نتكلم فيها يطول الحديث، والمحاضرة الثانية كانت في مشاكل هذه التفاسير عموماً، والتفسير بالرأي عموماً لأن مزلقه خطيرة جداً، وكما ذكرت أيضاً أنه لا يوجد في الحقيقة مفسر ممن فسر بالرأي استكمل أدوات المفسر.

أهل العلم لهم شرط فيمن يفسر القرآن بالرأي أن يستكمل أدوات المفسر، فإذا نظرت في أجل من فسر بالرأي تجده أنه لم يستكمل نصفها فإذاً التفسير بالرأي بالنسبة له ممنوع، المفروض ما كان يفسر بالرأي لأنه لم يستكمل أدوات المفسر.

س:

تفسير الجلالين تفسير مختصر يعتبر كأنه كتفسير المفردات، كما ذكرت لكم أن التفسير أنواع.

١- تفسير مفردات.

٢- تفسير تحليلي.

٣- تفسير موضوعي .

الذي نتحدث عنه هو التفسير التحليلي وليس تفسير المفردات، تفسير المفردات مثل مفردات القرآن للراغب الأصفهاني، غريب القرآن لأبي عبيد القاسم بن سلام، من المحدثين كلمات القرآن لمخلوف هذه كلها مفردات قضايا لغوية بحتة.

أما نحن نتكلم عن التفسير التحليلي الذي يعطي المعنى المراد للآية وما يستفاد منها وكذا.

س:

تفسير الطبري الآن يحقق في رسائل في الجامعة هذا الذي علمته بعد، في الجامعة الإسلامية لكنهم أخذينه بأسلوب مثل الأقسام، الطبري الآثار فيه من ناحية العقيدة، ومن ناحية كذا، قسموه بطريقة معينة، والتفصيل لا أعلمه، لكنه في خطة دار ابن الجوزي، إذا انتهينا من تفسير ابن كثير، فعندهم نية في تحقيق الطبري، ثم نية في تحقيق الدر المنثور، لكن من يرزقه الله العمر لهذا الله اعلم.

س:

سمعت هذا أيضًا أنه يحقق في المغرب.

س:

ممكن من مجموعة ...، لكن هو في الحقيقة هذه الكتب إذا ما انبرى لها شخص متمكن في أمور التفسير بالمأثور لا يخدمها الخدمة المطلوبة، انظر الآن إلى تفسير ابن كثير حقق عدة طبعات ولكنها كلها إلى الآن غير جيدة لا يوجد ولا طبعة إلى الآن جيدة.

حتى أبو إسحاق الحويني أول شيء هو ما كمل ولا أظنه أنه سوف يكمل لأنها تحتاج إلى ستين سنة على منهجه، نعم أنا حسبتها لأني أنا الآن أخذت العمل الذي هو قائم فيه وأقوم به الآن ومن البداية، الأمر الثاني ذكرنا نحن للإخوان أن أسلوبه في التحقيق أول شيء فيه إطالة فيما لا حاجة فيه بالذات في الروايات الثابتة في الصحيحين وكذا، لا يحتاجها تحقيق كتاب تفسيري.

الأمر الثاني وهو الأهم: أنه عامل روايات التفسير بدون النظر إلى النسخ ونحو ذلك فتقريبًا جل التفسير بالمأثور ضعفه، ضعف الروايات التي أفنى ابن أبي حاتم عمره في جمعها إمام

الجرح والتعديل، وأفنى الطبري عمره في تصنيف كتابه فيها فكلها ضاعت، كلها ضعيفة وهذا غير صحيح.

أما من ناحية اهتمامه بالمتن والمقابلة بين النسخ فهي أجود نسخة من ناحية المتن والمقابلة بين النسخ هي أجود نسخة لكنها كلها إلى آخر سورة البقرة ولم يكملها حتى .
يوجد مختصر للطبري لابن صمادح المغربي وهو مطبوع، كتاب جيد كمختصر للطبري جيد.
س:

الكتاب الذي ينصح به من المختصرات هو تفسير ابن كثير يعتبر من المختصرات المفيدة، ومن المطولات الجيدة ، الاثني، فإذا أردت فأنت ممكن تأخذ مختصر لتفسير ابن كثير، وبالنسبة لمختصر تفسير ابن كثير الذي ينصح به من المختصرات الموجودة حاليًا : في تفسير لأحد المشايخ من آل الشيخ رحمهم الله
س : مختصر أحمد شاكر..

لكنه لم يكمل مات ولم يتمه، مختصر تفسير ابن كثير سماه عمدة التفسير مجلدان فقط الموجود منه مجلدان.
س:

أخوه أتم شغل الشيخ في تفسير الطبري، وأما عمدة التفسير الذي هو مختصر لتفسير ابن كثير مات ولم يتمه، ولم يكمله أحد، ثم بعد ذلك إذا لم تجد وكان متوفر بين يديك مختصر تفسير ابن كثير للصابوني فنحن نقول هذا الكتاب لا بأس أن يستفيد منه الإنسان بشرط أن يعرف المشاكل التي نبه عليها الشيخ محمد جميل زينو في رسالة صغيرة على أخطاء الصابوني في تفسيره، ومختصر تفسير ابن كثير.
س:

بالنسبة للشيخ أحمد شاكر هذا له وضع، وأخوه محمود شاكر له وضع آخر، محمود شاكر كما تعرف هو رجل لغوي وليس من أهل الحديث، وليس من أهل الفن فالحقيقة عمله ضعيف، ضعيف جدًا في موضوع تحقيق الروايات، أما الشيخ أحمد شاكر فهو رجل بارع في هذا الفن لكنه متساهل مع المصريين، فقد وثق كثيرًا من المصريين الذين ضعفهم غيره من أهل العلم وله حجة في ذلك، هو يقول الذين ضعفوا هؤلاء ضعفهم لأنهم لم يعرفوهم وأهل

بلدهم أدرى بهم، فكان يأخذ بقول الموثقين من أهل بلدهم ويعتبر الطعن فيهم من غير أهل بلدهم مرجوحاً ، فوثق ابن لهيعة طبعاً، وابن أنعم الإفريقي، ورشدين بن سعد، ومجموعة ومعروف طبعاً أن ابن لهيعة كان إمام القضاة في مصر، ومن الحفاظ الكبار وهو كان يدافع عنه أنه ما احترقت كتبه وكذا، لأنه حصلت أشياء وخلافات بين أهل العلم في هذه المسائل فهو كان يرجح جانب التوثيق، والصحيح ما عليه جمهور أهل العلم.

س:

الشيخ كشك رحمه الله تفسيره ليس بتفسير، وحتى نسيت أذكر للإخوان لما جاءت قصة تفسير الشعراوي نسيت أن أقول لكم أن الشعراوي نفسه الله يرحمه ما كان يعترف بأن ذلك تفسيراً، إنما كان يسميه خواطر، خواطر الشعراوي حول القرآن مثل في ظلال القرآن لسيد قطب، فهذه خواطر لكن جمعها الناس وسموها تفسير الشعراوي ، وهي إلى الخواطر أقرب لأن أشياء تسنح وتأتي الذهن لا علاقة لها بالنصوص الشرعية في كثيرٍ من المواضع كما ذكرت لكم.

س:

الشيخ كشك أنا سمعت له طبعاً خطبه فإذا أراد أن يصنف تفسيراً فهي على غرار الخطب لأن الشيخ طبعاً كان في خطبه أشعرياً وتبسط في التعامل مع النصوص ونحو ذلك ... الروايات، لا بأس لكن هو من خلال الخطب كما ذكرت لك، ومن خلال التعامل مع الذات الإلهية يتبسط كثيراً في الكلام، قد يكون هذا أملاه عليه الجو العام في الخطبة والدرس والأشياء هذه، لكن جزاك الله خير لو نقف عليه من باب الاستفادة جزاك الله خير.

س:

في الكتاب، ولا في الخطب؟

س: في الخطب.

لا شك لكن أنا كما ذكرت أن الشيخ منهجه في الحديث منهج ضعيف فكما ذكرت في بداية المحاضرات إذا كان المفسر، مثلاً الشيخ كشك إذا أردنا أن نصنفه فلا شك أنه من المفسرين بالرأي، والمفسر بالرأي إذا لم يكن عالماً بالتفسير بالمأثور فلم يستكمل أدوات المفسر بالرأي فبالتالي لا يقبل تفسيره بالرأي لأنه لم يتكامل أدوات المفسر، وإذا كان من المفسرين

بالمأثور فإنه ليس من المفسرين بالمأثور لأنه لا علاقة له بالحديث علاقته سطحية، لكن كما ذكرت العبرة بأن الإنسان ينظر

س:

بالنسبة إلى الأدوات هذه، الضوابط فيها لماذا ذكرها أهل العلم؟ لضوابط معينة بمعنى حينما تقول لا بد أن يكون الذي يفسر باللغة محيطاً بعلوم الآلة علوم اللغة، والبلاغة، والبيان، والأشياء هذه، هذه الحجة فيها واضحة كيف تريد أن تفسر بعلم اللغة وأنت لا تعلم علم اللغة، هذه معروف أنه شيء باطل، فأنت الآن تأتي بالممتنع تفسير بشيء لا تعلمه لا بد أن تكون عالماً باللغة فهذا شرط من شروط واضح، وأكثرهم اعتمد على هذا الشرط ونسي الشروط الأخرى تفسر القرآن باللغة وأنت لا تعلم تفسير الرسول عليه الصلاة والسلام للقرآن، إذا لم تكن تعرف حديث النبي صلى الله عليه وسلم الذي فسر به القرآن كيف تفسر القرآن؟ والله أرسل النبي صلى الله عليه وسلم ليعلم الناس ما نزل إليهم، ويفسر لهم هذا القرآن، فمن الشروط الأساسية أن يكون المفسر عالماً بحديث الرسول صلى الله عليه وسلم، ويكون عالماً بآثار الصحابة الذين هم تتلمذوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفسروا القرآن فلا بد أن ينظر في تفسير السلف أولاً، ثم بعد ذلك يرجح ويأخذ بالتوجيهات اللغوية والأشياء هذه.

لكن إذا لم يكن عالماً بأهل التفسير الأساسيين كيف يفسر؟

إذا فسر بما يوافق السلف فقد رجع إلى تفسير السلف، وإذا فسر بما خالف تفسير السلف فقد ضل وزاغ بل كما قال شيخ الإسلام ابتدع، ليس فقط ضل وزاغ، لأنه إذا لم يكن هذا فهم سلف الأمة الذين نزل القرآن يخاطبهم، وبلغتهم وتعلموا على يد النبي صلى الله عليه وسلم، وهو يخالفهم في هذا التفسير معناه أنه خالف ما عليه الحق، لا يمكن أن يأتي بحق لم يكن موجوداً في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، والصحابة فهذا شيء.

الأمر الثاني: إذا جاء يفسر وهو لا يعلم مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف سيفسر الآيات المتعلقة بالمغازي؟ هذه أخبار، إذا لم يعرف الغزوات ولم يعرف ما حصل فيها فكيف سيفسر الآيات وجل سور كاملة تجدها تتعلق بالغزوات مثل: سورة آل عمران مثلاً، سورة الأنفال كيف سيفسرها وهو لا يعلم غزوة بدر، إذاً لا بد أن يكون عالماً بالمغازي وبأيام

رسول الله صلى الله عليه وسلم، إذا لم يكن عالماً بالأديان الأخرى اليهودية، والنصرانية وأخبار بني إسرائيل كيف سيستطيع أن يفهم ويفسر الآيات المتعلقة بالديانات الأخرى وبأقوال بني إسرائيل، ففي أمور لا بد أن تكون متوفرة، وإذا لم تكن متوفرة معناه أن هذه الأمور سيقع فيها، رجل ما يعلم في الفقه ولا أصول الفقه كيف سيفسر آيات الفقه، فهذه الأدوات لا بد أن تستكمل .

إن عرف أن يفسر شيئاً باللغة في أشياء يمكن أن يفسرها باللغة الكلمات المفردات، أما القرآن يفسره باللغة ما يمكن ، لا بد أن يستكمل بقية الأدوات كلها التي ذكرها أهل العلم، وإذا أردت أن تصل لا بد أن يجمع كل ما ذكره أهل العلم وليس ما اتفقوا فيه أو ما اختلفوا فيه، كل واحد من أهل العلم يذكر شيء لا بد أن يتوفر في المفسر هذا يضاف في القائمة لأنه ما ذكره إلا واكتشف جانباً معيناً يحتاج إليه حتى يستطيع أن يفسر، وليس الأمر فيما ما الذي اتفقوا عليه، وما الذي اختلفوا فيه لا، هو كل واحد نظر إلى نظرة وجدها ثغرة إن لم يحط بها المفسر سوف تزل قدمه.

العقيدة: إذا لم يكن عنده علم بعلم العقائد خربط كل شيء وهذا الذي زلت فيه الأقدام أكثر شيء، يأتي عند آية من آيات الصفات فيصرفها عن ظاهرها لماذا؟ لأنه نظر إليها نظرة عقلية، إذا كان عنده رسوخ في علم العقيدة، وفي فهم السلف لهذه الآيات، ومنهجهم في أحاديث الصفات وأشياء مثل هذه تجده من السهل عليه جداً أن يخرج من الأمر بسهولة، لكن لأنه ما أحاط بهذه الأمور نظر نظرة قاصرة من خلال عقله وأول الآيات وصرفها ويحصل عنده تخبط، تجده في بابٍ يمشي باتجاه، وفي باب آخر يمشي باتجاه آخر، وكما ذكرت للإخوان وطولناها كأنها درس عقيدة القول في بعض الصفات كالقول في البعض الآخر، تجده لما تأتي عند قوله -تعالى-: ﴿وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾ [سورة الأنعام: ٥٩]، يثبت العلم، ثم يأتي عند قوله -تعالى-: ﴿فَلَمَّا آسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ﴾ [سورة الزخرف: ٥٥]، ينفي صفة الانتقام، وصفة الأسف يقول لا هذا يستحيل على الله الانتقام وهذا يستدعي ويستدعي بعقله، ويعلم لماذا أثبت العلم ولم تثب الانتقام، العلم كذلك، العلم بالنسبة لنا بالنسبة للمخلوقين يستلزم جهلاً قبله، ويستلزم كذا، لكن علم الله ليس كعلم المخلوقين فالطريقة التي أثبت بها العلم لله عز وجل يثبت بها الانتقام لله عز وجل، كما قلت

هذا علم يليق بالله وليس كعلم البشر، وعلم المخلوقين فكذا الانتقام من الله عز وجل صفة ليست كصفة الانتقام عند البشر التي تستدعي تأثراً في الداخل وغلجان في الدم هذا شيء متعلق بالمخلوقين.

سألني الأخ قلت تفسير الجلالين يعتبر من التفسير بالمفردات يدخل تحت الكتب التي اهتمت بالمفردات ليس تفسير تحليلياً يعني كلمة ورد غطاها كما يقولون، فهو يدخل في المفردات ولهذا لم نتعرض له بكثرة ولو أنه سلك فيه مسالك التأويل في بعض المواضع فما تعرضنا له لأنه تفسير بالرأي لكن هو حدوده حدود المفردات.

س:

نعم هذا ورد في بعض الآثار عن السلف في أنهم قالوا: لنقصان الأرض من أطرافها هو قبض العلماء هذا ورد عن بعض السلف في توسيع لمعنى نقصان الأرض من الأطراف لأن قبض العلماء هذا ثلثة في الدين فإذا قبض العالم يعتبر نقصت رقعة الإسلام، ونقص الدين من خلال الناس، لكنها في تفسير الآية هذا تفسير غير مراد إطلاقاً ، أن يراد بذلك تفسير الآية فهذا غير مراد إطلاقاً، لأن هذه الآية آية مكية ونزلت ولم يكن ثم علماء أصلاً لكي يقول الله عز وجل ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾ [سورة الرعد: ٤١]، ومن الذي يرى ذلك، نحن ذكرنا أن العبرة ليست بكلمة ممكن تحتل يعني الألفاظ تحتملها لكن هذه آية وسط سورة ولها وقت نزول، ولها مناسبة لما قبلها ولما بعدها، هي أتت مرتين وفي المرتين آيات مكية ولا يمكن أن تحمل على قبض العلماء لأنه ما كان أحد مات أصلاً من الصحابة وقتها لا يعرف أحد مات حتى يقال ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾ فين ؟ ما رأوا ولا حاجة ، إذا جاء أحد وقال كذب لم نر شيئاً ، إذا كان المراد قبض العلماء فيصح للكافر الذي تخاطبه الآية في قوله تعالى ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقَّبَ حُكْمِهِ﴾ إذا قلت أن المراد بهذه الآية قبض العلماء لقال أين العلماء الذين ماتوا هؤلاء ؟ مارأينا هذا الشيء .. فلا يمكن أن تراد.

س:

الذي نزل بالمساحة والعفو فهو في مكة قبل أن ترتفع شوكة الإسلام ويقوى جانب المسلمين، أما بعد الهجرة إلى المدينة وفرض القتال فأصبح جانب التغليظ، وجانب الشدة هو

الآن الجانب المطلوب وهذا المسلك يسلكه الإنسان في وقت الضعف يلين الجانب حتى لا يفتح عليه جبهات كثيرة فيحصل منه ضرر عليه بالغ قد يضر بالدعوة مطلقاً، ما هو بمعنى الترغيب والترهيب، لكن بالنظر إلى المصلحة، أنا الآن ضعيف وحوالي الكفار متمرون إذا جابتهم وأنا في ضعفي سينقضون علي وتضعف الدعوة وأنا أهزم، لكن في هذا الوقت الذي يكون فيه الإسلام شوكة منكرة وفيه ضعف يتعامل معهم بالحسنى ولا يجابههم مجابهة وإنما إذا قويت شوكة الإسلام وأصبح للمسلمين قوة يبدأ يجابههم بالقوى، هذا الشيء الذي كان يحصل عملية نظرة إلى الواقع.

س:

هذا قول لجماعة من أهل العلم أن آية السيف نسخة آيات العفو، والبعض الآخر من أهل العلم يقول لم تنسخها بمعنى الإزالة وإنما إذا حصل ما كان فيه حال المسلمين في مكة بأي وقت صار العمل على ما كان عليه الأمر في الأول العفو والصفح .

س:

لا ما نلغي الجهاد، الجهاد لا يمكن أن يلغى ولكن له وقته مثل مثلاً لما يأتي رجلاً اليوم يقول أريد الحج اليوم نحن الآن موجودين الحمد لله في مكة والمدينة لماذا نرجع فلسطين ولا نرجع الشام، ولا نرجع مصر، ونحن الآن هنا في أراضي الحرمين لماذا لا نخرج؟ لا أحد يضمن عمره يأتي مرة ثانية أم لا؟

فيقال له لا يا أخي الآن وقت الحج ما هو موجود، الحج له وقت، فالجهاد إذا جاء الإنسان يقول الآن نريد أن نجاهد أمريكا نقاتل أمريكا، يقال له صحيح الآن جهاد أمريكا لا بد منه لكن ليس ونحن قاعدين خمسة عشر نفراً ، ولا عشرين نفر نقول هيا نجاهد أمريكا، هذا مثل الذي يريد الحج في رمضان.. لا ، جهاد أمريكا يحتاج إلى ولي أمر من أولياء أمور المسلمين له شوكة، وله قدرة، وأمره مطاع وتحت يده جيش منظم مرتب يسمع ويطيع، وينظر إلى المصالح والمفاسد ويعلن هو الجهاد، لا أعلنه أنا ولا أنت ولا عشرة ولا خمسة عشر ولا مائة ولا ألف، لا ، الذي يعلن لا بد أن يكون ولي أمر من ولاة الأمر ويكون له السمع والطاعة، وتحت يده القوة المناسبة وبعد أن ينظر إلى المصالح والمفاسد فهي هذه النقطة.

لما نقول الآن موضوع المسامحة والعفو، المسامحة والعفو لأجل المصلحة، ولكن الجهاد ما وقف ولا يلغى ، لكنه يؤخر حتى يأتي مواعده.

س: الجهاد فرض عين

نعم هذا قول فقهي صحيح، أن الجهاد كما ذكرت لك الآن أنت الآن فرض عليك أن تصلي الفجر غدًا هل أحد ينكر ذلك؟ كلنا فرض علينا أن نصلي غدًا الفجر لكن لا أستطيع أن أصلي الآن أنا الفجر لا بد أن يأتي وقت صلاة الفجر حتى أصلي الفجر، فالآن إذا اعتدي على بلاد المسلمين على شبرٍ واحد من أراضي المسلمين أصبح الجهاد فرض عين علينا جميعًا وهذا حاصل من زمان كلنا يجب علينا الجهاد الآن فرض عين، لكن كيف يطبق هذا الفرض، الآن فرض علينا، لكن هل أنا آثم الآن في ترك هذا الفرض في هذه اللحظة؟

الرسول عليه الصلاة والسلام قال: «من لم يغز، ولم يحدث نفسه بالغزو مات على شعبة من النفاق» فأنت يبقى عندك الاستعداد دائمًا وتبقى في الانتظار أن يتهيأ لك أن تؤدي هذا الفرض، لكن أنا ما أستطيع أن أؤدي هذا الفرض الآن هذا مثل كما ذكرت فرض علي أن أصلي الفجر لكن لا بد أن يدخل وقت الفجر، إذا ما دخل وقت الفجر كيف أصلي؟ فأنا الآن متى يجب علي الجهاد؟ إذا قام ولي أمر من أولياء أمور المسلمين وأعلن الجهاد وطالب الناس، أنا كفرد الآن عامي من عامة المسلمين يجب علي أن أذهب، وإذا ما ذهبت آثم في هذه اللحظة لكن إذا ما كان في جهاد منظم ولا ولي أمر، ولا في نظر للمصلحة والمفسدة كيف سأجاهد؟

أفراد الأمة لا يأثمون على ما لا يستطيعون لكن ولاية الأمر حسابهم على الله إذا عندهم القدرة وهم متكاسلون أتكلم كلاما عاما طبعًا حتى لا نقع في جهة معينة أو كذا، نفترض الآن أن ولي الأمر، سنفترض فيه أنه مثل عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه في أي مكان من دول المسلمين الذي بيده الحل والعقد، ولي الأمر الآن لم يستطع أن يقول الآن حي على الجهاد نعتبه مثل عمر في الإيمان والصلاح والتقوى وكل شيء، لكنه نظر لم يجد إمكانية، وجد أنه لو أخذ الآن المسلمين غرر بهم لضعفهم وقلة عددهم، وضعف إيمانهم فتوقف، أو ينظر أنه يحتاج إلى صبر لفترة معينة تعرف الكر والفر، وكذا، ومعاهدات النبي صلى الله عليه وسلم لما رجع من الحديبية كثير من الصحابة كانوا كاد يقتل بعضهم بعضًا غمًا لأنهم رأوا أنهم

لو قاتلوا ، الآن أتوا وتبايعوا ، وتعرف بيعة الشجرة بيعة الرضوان اشتروا أنفسهم من الله عز وجل بأن لهم الجنة، ففوجئوا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لهم ارجعوا، نرجع لماذا؟ عمر قال لم نعطي الدنية في ديننا ألسنا على الحق وهم على الباطل، الآن جاء وقت القتال، لكن النبي صلى الله عليه وسلم ردهم ليس من باب الضعف، ولا من باب إلغاء الجهاد، لكن الحكمة والنظر إلى المصلحة والمفسدة وكذا، وطبعًا النبي صلى الله عليه وسلم كان بوحى من الله، فولي الأمر له صلاحيات معينة وحسابه على الله، تعرف ما أخذوا ولاية أمر المسلمين ليفرحوا بالولاية لا هذه مسؤولية عند الله عز وجل، ولكل واحد مسؤولية، أما نحن كأفراد عاديين فما لنا إلا أن ندعوا الله عز وجل، وإذا جاء الوقت الذي يطلب منا أن نؤدي فيه واجبنا لا بد أن تؤدي الواجب، لأنه في هذا الوقت أصبحت مسؤوليتك أنت الشخصية .

عُ محمد (صلى الله عليه وسلم)